

لِقَاءِ جَنيفٍ

دَوْرُ الْأَدْيَانِ فِي نَشْرِ السَّلَامِ
وَنَبْذِ الْعُنْفِ وَالْكَرَاهِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مجلس حكماء المسلمين
Muslim Council of Elders

لِقَاءُ جَنَيفَ

دَوْرُ الْأَدْيَانِ فِي نَشْرِ السَّلَامِ وَنَبْذِ الْعُنْفِ وَالْكَرَاهِيَةِ

الدَّوْرَةُ الدَّوْلِيَّةُ لِمَجْلِسِ حُكَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمَجْلِسِ لِكُنَائِشِ الْعَالَمِيِّ

الْمُعَقَّدةُ بِجَنَيفَ بِسُورِيَا فِي: ٢٨-٢٩ زَيْلِجَةِ ١٤٣٧ هـ
الْمُؤَاَفَقَةِ ٣٠ سِبْتَمْبَر - ١ أَكْتُوبَر ٢٠١٦ م

تَقْدِيمُ

عَلِيٍّ رَشِيدِ النُّعَيْمِيِّ

الْأَمِينُ الْعَامُّ لِمَجْلِسِ حُكَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ

الطبعة الثانية

1439هـ / 2018م.

مُتَّعِد الطبع:



دار القدس العربي ، القاهرة

البريد الإلكتروني: dar.quds@gmail.com

هاتف : +20 1063652342

+202 25932057

فاكس : +202 25929153

تصميم الغلاف:

وائل حسن

ميديا بيتشكرز للدعاية والإعلان

هاتف: +20 1113354001

البريد الإلكتروني:

wael.hasan86@gmail.com

الصَّفَّ الطَّبَاعِي: أ. ناصر محمد يحيى

المراجعة: الباحثون بمكتب إحياء التراث الإسلامي

بمشيخة الأزهر الشريف

رقم الإيداع: 2017/19019

الترقيم الدولي: 978-977-6601-18-5



مجلس حكماء المسلمين
Muslim Council of Elders

الإمارات العربية المتحدة

ص.ب 77847 أبو ظبي

هاتف: +971 2 65 93 888

فاكس: +971 2 44 12 054

البريد الإلكتروني: info@muslim-elders.com

الموقع الإلكتروني: www@muslim-elders.com

صورة الغلاف الخارجي: منظر للجامع الأزهر الشريف

بريشة المستشرق الفرنسي بريس دافين

(1807 – 1879) Prisse d'Avennes,

وصورة لأوروبا الملكة (Europa regina) وهي

تصوير رمزي لخريطة قارة أوروبا الملكة التي ترمز

إلى العالم المسيحي المتحد في القرون الوسطى.

فهرست الهيئة المصرية العامة

لدار الكتب والوثائق القومية:

النعيمي، علي راشد

لقاء جنيف، دور الأديان في نشر السلام

ونبذ العنف والكراهية

ط - 2 القاهرة: دار القدس العربي،

1439هـ / 2018م.

ص ؛ 14.5 × 21 سم.

عدد الصفحات: 184

1 - حوار الأديان والحضارات - 2 - علم الاجتماع

3 - السلم والسلام - 4 - العنوان

(يُبَاغ هذا الكتابُ بِسَعَرٍ رَمَزيٍّ وعائِدُهُ مُخَصَّصٌ لطباعةِ كُتُبِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ)

جميعُ حقوقِ المِلْكِيَّةِ الأَدَبِيَّةِ والفَنِّيَّةِ محفُوظةٌ للأزهر الشريف ومجلس حكماء المسلمين؛ ويُحْفَظُ إعادةُ إصدارِ هذا الكتابِ، ويُمنَعُ نَسْخُهُ أو استعمالُ أيِّ جزءٍ منه، بأيِّ وسيلةٍ تصويريَّةٍ أو إلكترونيَّةٍ أو ميكانيكيَّةٍ، بما فيه التَّسْجِيلُ الفوتوغرافي والتَّسْجِيلُ على أشرطةٍ أو أقراصٍ مُدْجِجَةٍ، أو أيِّ وسيلةٍ نشرٍ أُخرى، بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، إلا بموافقةِ الأزهر أو المجلس خطياً.

الفهرسُ الإجمالي للكتاب

- ٧ مقدمة الكتاب، لعللي راشد النعيمي
- ٩ كلمة فضيلة الإمام الأكبر
- ٢٣ كلمة حضرة القس أولاف فايكس تيفت
- استراتيجية الإسلام في بناء السلم العالمي وواجب
رجال الدين في محاربة العنف والإرهاب،
- ٣٣ لعبد الرحمن سوار الذهب
- ٤١ موقف الأديان من السلام، لمحمود حمدي زقزوق
- ٥٣ كلمة الدكتور أجنس أبوم
- موقف الأديان من التطرف والعنف وتغليظ عقوبة الأذى
- ٦٣ والقتل، لمحمد قريش شهاب
- ٧٥ الأديان والتطلع إلى السلام، لجيناديوس ساسيما
- دور الأديان في إرساء السلام ومواجهة العنف
- ٨٥ والكراهية، لمارتن يونجه

بيان مشترك من وفد مجلس الكنائس العالمي ووفد
 مجلس حكماء المسلمين في اللقاء المنعقد في
 الفترة من ٣٠ سبتمبر وحتى ١ أكتوبر ٢٠١٦
 جينيف، سويسرا ٩٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.
وبعد،

فقد اجتمعت نخبة كبيرة من قادة الفكر الإسلامي والمسيحي من شتى أنحاء العالم، في ضيافة «مجلس حكماء المسلمين»، و«مجلس الكنائس العالمي»، بمدينة «جنيف» بـ «سويسرا» بتاريخ: ٣٠ من سبتمبر إلى ١ من أكتوبر ٢٠١٦م، في مؤتمر عالمي يحمل شعار: «دور الأديان في نشر السلام ونبذ العنف والكراهية» تشاور فيه المجلسان مع ضيوف المؤتمر حول عدّة أفكار وأطروحات تُبين أثر الأديان في إرساء قيم السلام بين شعوب العالم المختلفة، وتؤكد على أنّ السلام المنشود لا ينهض من عثرته إلا بالرجوع إلى قيم التسامح التي دعت إليها الأديان وأكّدت عليها.

إِنَّ اجْتِمَاعَ مَجْلِسِ حُكَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَمَا لَهُ مِنْ مَكَانَةٍ كُبْرَى فِي الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ، مَعَ مَجْلِسِ الْكُنَائِسِ الْعَالَمِيِّ وَمَا يَنْضَوِي تَحْتَهُ مِنْ كُنَائِسٍ كُبْرَى فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ - لِيُمَثِّلُ رِسَالَةَ طَمَآنَةٍ إِلَى الْعَالَمِ بِأَسْرِهِ بِأَنَّهُ لَا يَزَالُ هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ الْعُقَلَاءِ الْمَهْمُومِينَ بِقَضِيَّةِ السَّلَامِ الْعَالَمِيِّ، وَالْحَرِيصِينَ عَلَى إِرْسَاءِ قِيَمِ الْمَوَاطَنَةِ وَالْعِيشِ الْمُشْتَرَكِ، وَأَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُخْلِصِينَ لَا يَأْلُونَ جُهْدًا، وَلَا يَدَّخِرُونَ عَمَلًا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَخْطُؤَ بِالْعَالَمِ نَحْوَ السَّلَامِ وَالتَّسَامُحِ.

وَقَدْ رَأَيْنَا فِي مَجْلِسِ حُكَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ نُوَثِّقَ مَا أَسْفَرَ عَنْهُ هَذَا الْحَوَارُ، وَذَلِكَ بِإِصْدَارِ كِتَابٍ يَجْمَعُ الْكَلِمَاتِ وَالْمُقْتَرَحَاتِ وَالتَّوَصِيَّاتِ الَّتِي تَفْضُلُ بِإِلْقَائِهَا ضِیُوفُ الْمُؤْتَمَرِ، عَسَى أَنْ يُسَهِّمَ الْكِتَابُ فِي تَعْزِيزِ قِيَمِ التَّفَاهُْمِ وَالتَّسَامُحِ، وَتَحْقِيقِ مَا نَنْشُدُهُ جَمِيعًا مِنَ الْوُصُولِ إِلَى نَبْذِ الْعَنْفِ وَالْكَرَاهِيَةِ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا.

عَلَيْهِ رِشْدُ الْبُعِيَّاتِ
الْأَمِينُ الْعَامِلُ مَجْلِسِ حُكَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ

٢٣ رَجَب ١٤٣٨ هـ - ٢٠ أBRIL ٢٠١٧ م

كَلِمَةُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْأَكْبَرِ أ.د/ الْحَمْدُ لِلَّهِ^(١)

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ؛

يُسَعِدُنِي فِي الْبِدَايَةِ أَنْ أُحْيِيَكُمْ جَمِيعًا بِهَذِهِ التَّحِيَّةِ، تَحِيَّةَ
الْمَحَبَّةِ وَالْأُخُوَّةِ وَالسَّلَامِ، وَأَنْ أَتَقَدَّمَ بِاسْمِي وَبِاسْمِ الْوَفْدِ
الْمُشَارِكِ مِنْ «الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ» وَ«مَجْلِسِ حُكَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ»
بِالشُّكْرِ الْجَزِيلِ عَلَى هَذِهِ الدَّعْوَةِ الْكَرِيمَةِ لِحُضُورِ هَذَا اللَّقَاءِ
الْهَامِّ غَيْرِ الْمَسْبُوقِ، وَالَّذِي أَرْجُو أَنْ يُسْفِرَ عَنْ نَتَائِجٍ وَحُلُولٍ
عَمَلِيَّةٍ، تَقْوُدُ خُطَانَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ مِنْ مُخْتَلَفِ أَقْطَارِ
الْأَرْضِ نَحْوَ تَحْقِيقِ آمَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ فِي تَجَاوُزِ أَزْمَاتِهَا
الَّلَا حَضَارِيَّةٍ، وَالَّتِي أَوْشَكَتْ أَنْ تَعُودَ بِهَا إِلَى عُصُورِ الظَّلَامِ
وَالْجَهْلِ وَمَنْطِقِ الْغَابِ.

وَحَسَنًا فَعَلَ مَجْلِسُ الْكُنَائِسِ الْعَالَمِيِّ حِينَ دَعَا إِلَى هَذَا
اللَّقَاءِ الَّذِي يَضُمُّ نَخْبَةً مَخْتَارَةً مِنْ قَادَةِ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ

(١) شيخ الأزهر الشريف، رئيس مجلس حكماء المسلمين.

الكُبرى وعلمائها، لِيَلْتَقُوا فِي قَلْبِ أوروْبَا، وَفِي مَدِينَةِ «جَنيف» الْهَادِثَةِ الْوَادِعَةِ، وَلِيَحْمِلُوا مَسْئُولِيَّاتِهِمْ أَمَامَ ضَمَائِرِهِمْ وَأَمَامَ اللَّهِ تَعَالَى، فِي الْإِسْهَامِ فِي بَعْثِ الْأَمَلِ فِي قُلُوبِ الْمَلَائِكِينَ مِنَ الْخَائِفِينَ وَالْمَذْعُورِينَ وَالْمُشْرَدِّينَ، وَإِعَادَةِ الْبَسْمَةِ إِلَى الْبُؤْسَاءِ وَالْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ، مِمَّنْ شَاءَتْ لَهُمْ أَقْدَارُهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا ثَمَنَ حُرُوبٍ فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ فَرَضًا، وَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا نَاقَةٌ وَلَا جَمَلٌ، كَمَا يَقُولُ الْمَثَلُ الْعَرَبِيُّ.

وَلَيْسَ مِنْ شَكٍّ فِي أَنَّ الْعَالَمَ لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِ مَا مِنْ الْعَصُورِ بِحَاجَةٍ إِلَى حِكْمَتِكُمْ وَتَدْخُلِكُمْ لَتَخْفِيفِ عَذَابَاتِهِ وَوَيَلَاتِهِ مِثْلَ مَا هُوَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ.

فَهَنَّاكَ الْعَدِيدُ مِنَ الْإِحْصَاءَاتِ الدَّوْلِيَّةِ الَّتِي تَكْشِفُ عَنِ الْإِنْفَاقِ الْمُرْعَبِ لِإِنْتِاجِ السَّلَاحِ وَالتَّكْسُّبِ بَبِيْعِهِ، وَإِشْعَالِ الْحُرُوبِ بَيْنَ الشُّعُوبِ الْجَائِعَةِ لَضَخِّ الْأَمْوَالِ فِي اقْتِصَادَاتِ أَنْظِمَةٍ عَالَمِيَّةٍ كُبْرَى لَا تَشْعُرُ بِوُخْزِ الضَّمِيرِ، وَهِيَ تَقْتَاتُ عَلَى دِمَاءِ الْقَتْلَى وَأَشْلَائِهِمْ، وَعَلَى صُرَاخِ الْأَطْفَالِ وَعَوِيلِ النِّسَاءِ.

وَهَنَّاكَ السِّيَاسَاتُ الْجَائِرَةُ الَّتِي تَعَبَثُ بِمَصَائِرِ الْفُقَرَاءِ وَالْبُؤْسَاءِ، وَتَعْمَلُ عَلَى تَفْكِيكِ مَجْتَمَعَاتِهِمْ، وَتُصَادِرُ إِرَادَةَ

شعوبها واختياراتها، وتُراهنُّ على حاضرها ومستقبلها، بفلسفاتٍ ونظريَّاتٍ مُعلنةٍ ومكشوفةٍ، من أمثالِ صراعِ الحضاراتِ، ونهايةِ التَّاريخِ والفوضىِ الخلَّاقةِ، وكلُّها نظريَّاتٌ سوفسطائيَّةٌ حديثةٌ، تذكِّرنا بالنَّظريَّاتِ التي كانت تسعى بين يدي الاستعمارِ في القرنِ الماضي، لِتُزيِّنَ للمستعمرين - والمستعمرين أيضًا - أن هذه الهيمنة لم تكن سطوًّا على مقدَّراتِ الشُّعوبِ، وإنَّما كانت رسالةً حضاريَّةً وتمدُّنٍ ورُقِّيٍّ، جاء بها الرَّجُلُ الأبيضُ لِإنقاذِ أخيه السَّاميِّ من الجهلِ والفقرِ والمرضِ.

وكنا نَظُنُّ أنَّ قادةَ العالَمِ وحُماةَ الحرِّيَّةِ والسَّلامِ وحقوقِ الإنسانِ لن يسمحوا بمصادرةِ حقوقِ الشُّعوبِ في أن تعيشَ في أمانٍ وسلامٍ، وما كان للنَّاسِ أن يَخْطُرَ هذا على بالهم بعد أن اجتمعت أُمُّ العالَمِ في أعقابِ الحربِ العالميَّةِ الثَّانيةِ، وأُسِّستِ منظَّمةُ الأُمَمِ المتَّحدةِ، وأذاعت على أَسْماعِ الدُّنيا في الشَّرْقِ والغَرْبِ ما يُعرَفُ بإعلانِ حقوقِ الإنسانِ، وزعمت لنا أنَّ هذا «الإعلان» - أو «الميثاق» - إنَّما وُضِعَ مِنْ أَجْلِ إنقاذِ الإنسانيَّةِ وحمايةِ حقوقِ الشُّعوبِ في

الأمن وفي التَّقَدُّمِ والرِّفَاهِيَةِ، وتكفَّلَتِ المادَّةُ الأولى في ميثاقها بحفظ السَّلامِ والأمنِ الدَّولِيِّينَ، وتطبيق مبدأ المساواة بين الدُّولِ الأعضاء، وتحريم استخدامِ القوَّةِ، أو مجرَّد التَّهديدِ بها في العلاقاتِ الدَّولِيَّةِ، والامتناعِ التامِّ عن «التَّدخُّلِ في الشُّؤنِ الدَّاخِلِيَّةِ للدُّولِ».

ولم يَدُرْ بخلدِ جيلي الَّذي أنتمي إليه -وأنا الآن في سنِّ السَّبعين- أنَّ هذا الميثاقَ العالَمِيَّ الَّذي تعهَّدَ بحماية المستضعفين وردعِ المتسلِّطينَ، يُصبحُ حِبرًا على ورقٍ حينَ يتعلَّقُ الأمرُ بالشُّعوبِ الناميةِ في قارَّةِ إفريقيا، والعالَمينِ: العربيِّ والإسلاميِّ، وأنَّ هذه التعهَّداتِ الَّتِي صيغت في عباراتٍ وردِيَّةِ الشَّكلِ، وتعلَّقت بها أنظارُ الأممِ المغلوبةِ قُرابةَ سبعين عامًا- لاتزالُ تعجزُ عن القيامِ بواجبها في الوقوفِ في وجهِ السِّياساتِ الجائرةِ الظَّالِمةِ.

ورغمَ أنَّ ثمانيةً وستين عامًا مرَّت على هذا الميثاقِ، الَّذي تكفَّلَ وتعهَّدَ أمامَ محكمةِ الضَّميرِ ومحكمةِ التاريخِ بمواجهةِ تهديداتِ السَّلامِ العالَميِّ، ووقفِ أعمالِ العدوانِ

بين الدُّولِ، وفرضِ الاستقرارِ والسَّلمِ في رُبُوعِ العالَمِ؛ رغمَ ذلك فإنَّ القائمين على حراسةِ هذا الميثاقِ لا يزالون يَمْنَحُون السَّلامَ مَنْ يشاءُون، ويمنعونهُ عَمَّنْ يشاءُون، حسبَ الأهواءِ والمصالحِ، ووفقًا لمنطقِ الهيمنةِ والتسلُّطِ، بل حسبَ منهجِ «الظُّلم» الَّذي يُسَوِّغُونهُ بالقاعدةِ اللَّأخلاقِيَّةِ وهي: «أنَّ الغايةَ تبرِّرُ الوسيلةَ».

وأظنُّكم -أيُّها السَّادة- تَتَفَقَّهونَ معي في أنَّ آفةَ الآفاتِ في قضيَّةِ السَّلامِ العالَمِيِّ اليومَ أن ترتبطَ -وجودًا وعدمًا - بمقاصدِ السِّيَاساتِ الدَّولِيَّةِ ومصالحِها الجشِعةِ، ومزاجِها المتقلِّبِ، بعيدًا عن ضوابطِ الأخلاقِ والقيَمِ الرُّوحيَّةِ والدِّينيَّةِ وغاياتِها الثَّابِتَةِ، وَالَّتِي نَادَتْ بِهَا الأديانُ السَّماويَّةُ، وفَرَضَتْ على الرُّعَماءِ والقادةِ والسَّاسةِ أن يلتزموا بِها إن أرادوا للنَّاسِ أن يَتَراحَمُوا في الدُّنيا وَيَسْعَدُوا في الآخِرَةِ، «وفي هذه الآفةِ يَكْمُنُ الفرقُ بين فلسفةِ الرِّسالاتِ الإلهيَّةِ في مفهومِ «السَّلامِ»، وضروريَّتهِ كشرطٍ أساسٍ للعيشِ المشتركِ، وبين معنى السَّلامِ

في مفهوم السياسات المعاصرة المتقلبة حيناً، والامتصارعة حيناً آخر، والظّالمة في أغلب الأحيان^(١).

السِّدَاتُ وَالسَّادَةُ!

لا أقولُ جديداً على مَسَامِعِكُم لو رُحْتُ أتحَدِّثُ عن مركزية قضية السَّلام في الرِّسَالَةِ الإلهية، ومِحْوَرِيَّتِهَا في توازنِ الكونِ بكلِّ ما عليه من إنسانٍ وحيوانٍ ونباتٍ وجمادٍ، وكيف أنَّ كلمة «السَّلام» تردَّدَت في الكتاب المقدس بعهديه: القديم والجديد، وفي القرآن الكريم، في عشرات المواضع من أسفار هذه الكتب وإصحاحاتها، وسُورِها وآياتِها، وكيف أنَّ رُسُلَ اللَّهِ وأنبياءه إنَّما كانوا رُسُلَ سَلامٍ ومحبَّةٍ ومودَّةٍ، وأنَّ رسالاتهم وشرائعهم إنَّما تدورُ على إقرارِ مبدَأِ السَّلامِ بين النَّاسِ، وكيف أنَّ الله تعالى توعَّدَ الظَّالِمِينَ والمستكبرين بعقوباتٍ تقشعرُّ الأبدانُ مِنْ تأمُّلِهَا والتفكُّرِ في عواقِبِهَا،

(١) من كلمة عن السلام العالمي، أُلقيت في افتتاح منتدى السلم، أبو ظبي ٩-١٠ مارس ٢٠١٤م، (بتصرف).

وَيُعَلِّمُنَا التَّارِيخُ أَنَّ الحَضَارَاتِ الَّتِي تَتَّخِذُ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْغَطْرَسَةِ مِنْهَا طَرِيقًا - سُرْعَانَ مَا تَسْقُطُ وَتَبِيدُ وَتُصْبِحُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ، وَلَا عَجَبَ فِي ذَلِكَ؛ فَالنَّاسُ جَمِيعًا فِي تَعَالِيمِ الْأَدْيَانِ خَلَقَ اللَّهُ وَصَنَعْتُهُ، بَلْ عِيَالُهُ فِيمَا يَقُولُ نَبِيُّ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدٌ ﷺ: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَى عِيَالِهِ»^(١)، وَهُوَ سَبْحَانَهُ يَغَارُ عَلَى خَلْقِهِ، وَيُدَافِعُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مِثْلَ هَذِهِ الْعِبَارَاتِ لَا تَكَادُ تَعْنِي الْآنَ شَيْئًا فِي أَذْهَانِ كَثِيرِينَ مِنَ النَّاسِ، وَبِخَاصَّةٍ مِنَ الشَّبَابِ فِي الْغَرْبِ، وَحَدِيثًا عِنْدَ الْبَعْضِ فِي الشَّرْقِ أَيْضًا، مِنْ كَثَرَةِ مَا أَلْفُوا مِنَ الْعُرْبَةِ عَنْ مِنْهَجِ اللَّهِ، وَآنَسُوا مِنْ نَسْيَانِ تَعَالِيمِهِ، وَتَأَثَّرُوا بِسُخْرِيَّاتِ الْمُلْحِدِينَ وَالْمُسْتَهْزِئِينَ بِالْأَدْيَانِ وَالنَّاقِمِينَ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا.

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ»: (١٠ / ح ١٠٠٣٣) مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي «اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ» (٧٦) مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي «الْعُلَلِ الْمُتَنَاهِيَةِ»: ٢٩/٢: «حَدِيثٌ لَا يَصَحُّ».

وَأَنَا أَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ هَذِهِ الْفِتْنَةَ الْمُسْتَكْبِرَةَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ لَا مَفْرَّ مِنْ وَجُودِهَا مَا دَامَ الشَّرُّ موجودًا إِلَى جَوَارِ الْخَيْرِ، وَمَا دَامَ لِلشَّيْطَانِ جُنُودٌ وَدُعَاةٌ لِلْإِغْوَاءِ وَالتَّضْلِيلِ . . . وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنَا -نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْمُكَلَّفِينَ بِنَشْرِ رِسَالَةِ السَّلَامِ وَالْمَحَبَّةِ بَيْنَ النَّاسِ- أَنْ نُصِرَّ عَلَى مُوَاجَهَةِ هَذَا الشَّرِّ قَدْرَ مَا نَسْتَطِيعُ، وَأَنْ نَتَصَدَّى لَخَطَابِ الْكِرَاهِيَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَاسْتِغْلَالِ الدِّينِ فِي نَشْرِ الرُّعْبِ وَالْعُنْفِ، وَمُطَارَدَةِ الْإِرْهَابِ، بَعْدَ أَنْ اسْتَفْحَلَ أَمْرُهُ وَانْتَشَرَ خَطَرُهُ، وَتَطَايَرَ شَرُّهُ شَرْقًا وَغَرْبًا وَشَمَالًا وَجَنُوبًا.

وَمِمَّا يُوَكِّدُ عَلَى حَتْمِيَّةِ الْعُودَةِ إِلَى فِلْسَفَةِ الدِّينِ وَمَا تَذَخَّرُ بِهِ هَذِهِ الْفِلْسَفَةُ مِنْ عُنَاصِرِ السَّلَامِ وَالْعَيْشِ الْآمِنِ وَالْمَشْتَرَكِ بَيْنَ النَّاسِ أَنَّ عَالَمَنَا الْمَعَاصِرَ الَّذِي قَامَ عَلَى أَنْقَاضِ الْعَالَمِ الْحَدِيثِ شَقِيَ كَثِيرًا بِالْبَدَائِلِ الَّتِي ظَنَّ أَنَّهَا سَتُغْنِيهِ عَنِ الدِّينِ وَتَحِلُّ مَحَلَّهُ، وَأَسْلَمَ لَهَا قِيَادَهُ وَتَصَوُّرَاتِهِ فِي اللَّهِ وَالْكَوْنِ وَالْإِنْسَانِ، وَأَنَّ هَذِهِ الْبَدَائِلَ وَإِنْ تَكُنْ قَدْ حَقَّقَتْ فِي مِيدَانِ الْعِلْمِ وَالتَّقْنِيَةِ وَالْعُمُرَانِ مِنَ الْإِيجَابِيَّاتِ مَا حَقَّقَتْ إِلَّا أَنَّهَا أَخَفَقَتْ تَمَامَ الْإِخْفَاقِ فِي تَوْفِيرِ عُنْصُرِ الْأَمَانِ وَالسَّعَادَةِ

والاستقرار لدى أغلبية الأمم والشُّعوبِ، ولستُ بحاجةٍ إلى أن أذكّر بالحربين العالميتين في القرن الماضي، وما خلفته من دمارٍ وخرابٍ، ومن أكثر من (٧٠) مليوناً من الضحايا في أقل من ثلاثة عقود.

وأنّ هاتين الحربين لم يكن للدين ولا لأخلاقيّته ولا لتعاليمه شأنٌ بهما من قريبٍ أو بعيدٍ، بل كان التَّنكُّر للدين ونَبْذُهُ والتَّضيقُ عليه هو من وراء هذه الكارثة التي لا ينساها التاريخُ مهما طال الزَّمنُ.

ولقد جرّبت الإنسانية من الأنظمة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة ما انتهى بها إلى إسعادِ قلةٍ قليلةٍ على حسابِ شقاءِ أغلبيةٍ كاسحةٍ، لكن هذه الأنظمة لم تحقّق الاستقرار للنَّاسِ، ولا التَّعاونَ بين الشُّعوبِ، والأدهى من ذلك ما يَرُصُّده بعضُ حكماء الغربِ هنا في «سويسرا» من أنّ هذه القلّة التي أمسكت باقتصاد العالم بين يديها، وسيطرت على أسواقه تعيشُ تحدياتٍ مُربكةٍ من «أشكالِ السَّلبِ الحديثِ وإفلاسِ العديد من المنشآت والبنوك وصناديق التَّوفير... وطرْدِ عشرات الآلاف من العمّال» ممّا يعني -فيما ينقل

اللاهوتي «هانز كينج» Hans Küng عن مجلة «تايم مجازين» «TIME Magazine»: «أَنَّ مَبْدَأَ الْعَرْضِ وَالطَّلَبِ لَا يُوَدِّي بِالضَّرُورَةِ إِلَى التَّوَازُنِ، وَأَنَّ فِلْسَفَةَ الشُّوقِ لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَحِلَّ مَحَلَّ فِلْسَفَةِ الْأَخْلَاقِ، وَمِنَ الْمُفْرِحِ -فِيمَا يَقُولُ كِينج- أَنْ تَتَزَايَدَ الْأَصْوَاتُ فِي الْوِلَايَاتِ الْمُتَّحِدَةِ مُحَذَّرَةً مِنْ سِيَاسَةِ الْأَنَانِيَّةِ وَالانْطَوَاءِ عَلَى الذَّاتِ، وَجَشَعِ الْكُودَرِ، وَسَفَهِ الْاسْتِهْلَاكِ مِنْ قَبْلِ الْأَقْلِيَّةِ الثَّرِيَّةِ»^(١).

ولنا -أيُّهَا السَّيِّدَاتُ وَالسَّادَةُ- أَنْ نَتَسَاءَلَ: مَاذَا نَتَوَقَّعُ لَشُعُوبٍ فَقِيرَةٍ وَنَامِيَةٍ مِنْ أَضْرَارٍ بِالْغَةِ الشُّوءِ حِينَ يُجْعَلُ أَمْرُهَا فِي أَيْدِي سِيَاسَاتٍ عَالَمِيَّةٍ، عَابِرَةٍ لِلْقَارَاتِ لَا تَعْرِفُ لِلْأَلَمِ وَالْجُوعِ وَالْإِرْهَاقِ مَعْنًى، وَلَا تَفْهَمُ مَاذَا يَعْنِي الْفَقْرُ أَوْ الْمَرَضُ أَوْ الْجَهْلُ، دَعِ عَنْكَ تَصَوُّرَ الدِّمَاءِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْيَتَمِ وَالْفِرَارِ فِي الصَّحَرَاءِ دُونَ غَطَاءٍ وَلَا غِذَاءٍ وَلَا دَوَاءٍ، وَغَيْرِ

(١) هانز كينج، Hans Kung، «مشروع أخلاقي عالمي»: ٣١، ترجمة:

جوزيف معلوف، وأورسولا عساف، المكتبة البوليسية - لبنان

ذلك ممّا يصعب تصوّره على المُتَرَفِّينِ النَّاعِمِينَ، فضلاً عن العابثين من أبراجهم العاجية بمصائر الشُّعوبِ.

السِّدَّاتُ والسَّادَةُ!

في هذا الإطار المملوء بالمظالم والمآسي العالميّة أنظرُ إلى لقائي بكم، وأقدّر أهمّيّته، بل ضرورته القصوى في تحمّل المسؤوليّة من أجل تخفيف معاناة البشريّة، وأراهنُ على أهليّة مجلسكم للتّحرُّك الإيجابي في الاتّجاه الصّحيح، مع يقيني بأنّ النّوايا الحسنة والإيمان الصّادق باللّهِ تعالى يزيلُ العوائقَ، بل يُزحزحُ الجبالَ.

وقد جاء الأزهريُّ المهمومُ بقضايا السّلام إلى هذا المجلسِ العالميِّ للتّباحثِ حولَ عملٍ أو برنامجٍ مُشتركٍ بين حكّماء المسلمين وعلماء الأزهريِّ من جانبٍ، وحكّماء المجلسِ العالميِّ للكنائس من جانبٍ آخرَ، وهذا اللقاء هو اللقاء الثالثُ للأزهريِّ ومجلسِ الحكّماءِ بإخوتهم المسيحيّين في الغربِ، فقد كان لنا لقاءٌ في كنيسة «كنتربري» برئاسة أساقفتها في العام الماضي، ولقاءً ثانٍ مع البابا فرنسيس بالفايتكان في هذا

العام، وأسفر اللقاءان عن دعوة الأزهر لمؤتمر دولي للسلام يُعقد في «أبو ظبي» في بداية العام القادم إن شاء الله، وكذلك مؤتمر للسلام في مصر في منتصف العام القادم إن شاء الله، يحضره البابا فرنسيس.

وُسِّعْ دُنِي أَنْ أَقْدَمَ دَعَوَتِي لِمَجْلِسِ الْكُنَائِسِ الْعَالَمِيِّ للمشاركة بالحضور، في هذين المؤتمرين، وأتمنى أن يكون لشباب المجلس -من البنين والبنات- نصيبٌ مُعْتَبَرٌ في الوفد المشارك، فقد تَرَكْتُ زيارةً شبابكم النَّاجِحَةَ الَّتِي قَامَ بِهَا إِلَى الْأَزْهَرِ خِلَالَ الْفَتْرَةِ مِنْ ١٨-٢٢ أَوْغُسْطُس ٢٠١٦م، وَالَّتِي التَقَى فِيهَا بَعْضُ طُلَّابِهِ وَطَالِبَاتِهِ، تَرَكْتُ أَثْرًا عَمِيقًا فِي الْقَاهِرَةِ وَفِي الْإِعْلَامِ الْمَصْرِيِّ وَالْعَرَبِيِّ، وَكَذَلِكَ وَسَائِلُ التَّوَاصُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ عِنْدَنَا.

وَسَعِدْتُ كَثِيرًا بِمَا أَبْدَاهُ هَؤُلَاءِ الشَّبَابُ مِنْ اسْتِعْدَادٍ لِلْمُشَارَكَةِ -قَدَرِ الْمُسْتَطَاعِ- فِي مَشَارِيعِ السَّلَامِ الْعَالَمِيَّةِ، وَفِي التَّبَشِيرِ بِخُطَابِ الْمَحَبَّةِ بَدِيلًا عَنْ خُطَابِ الْكِرَاهِيَةِ.

بناتي وأبنائي الشَّباب!

أَرْجُو أَلَّا تُسَلِّمُوا عَقُولَكُمْ وَتَفَكِيرَكُمْ لِهَذِهِ الدَّعَوَاتِ الَّتِي

تربط رَبطًا خاطئًا بين الإرهاب والإسلام، فأنتم أعرفُ النَّاسَ بأنَّ الدِّينَ والعنفَ نقيضانِ لا يجتمعانِ أبدًا، ولا يستقيمانِ في ذهنٍ عاقلٍ، وأنا لا أشكُّ لحظةً في أنَّكم على يقينٍ بأنَّ الأديانَ السَّماويةَ ما نزلتِ إلَّا لِتُسَعِّدَ الإنسانَ، وتَنشِلَه من الضَّياع والضَّلالِ، وتحرِّره من الاستعبادِ والظُّلم والطُّغيانِ، وأنَّ الجماعاتِ الدِّينيةَ المسلَّحةَ التي ترفعُ لافتةَ الدِّينِ هي خائنةٌ لدينِها قبلَ أن تكونَ خائنةً لأنفسِها وأماناتها، واعلموا أنَّ رفعَ لافتاتِ الدِّينِ على ممارساتِ القتلِ والذَّبْحِ والتَّفجيرِ جرائمٌ لا يتحمَّلُ الدِّينُ وزرَها، وأنتم تعلمون أنَّ جرائمَ وحشيَّةٍ ارتكبت في التَّاريخِ باسمِ الصَّليبِ، وبتأويلاتٍ فاسدةٍ لنصوصِ الكتابِ المقدَّسِ، ودفعَ المسلمون فيها ثمنًا باهظًا من دمائهم وأهليهم، ومع ذلك لم يجرؤ مسلمٌ واحدٌ -حتَّى الآن- على أن يُحمِّلَ المسيحيَّةَ، ولو بجملةٍ واحدةٍ مسؤوليَّةَ هذه الجرائمِ التي ارتكبت باسمِها.

وأرجو أن تتنبَّهوا إلى أن هذا الإرهابَ بكلِّ أسمائِهِ وألقابِهِ ولافتاتِهِ لا يَعْرِفُ الإسلامَ، ولا يَعْرِفُهُ الإسلامُ، وأنَّ

البحث عن أصولِ هذا الإرهابِ في القرآنِ وشريعتهِ تضليلٌ للنَّاسِ، وانحرافٌ عن منهجِ الاستدلالِ المنطقيِّ الصَّحيحِ . . وأولى بهؤلاءِ المضللِّينَ الَّذينَ يَنشُرُون هذا الإفكَ أن يَبْحَثُوا عن أسبابِ الإرهابِ فيما أَشرنا إليه من السِّياساتِ المتسلِّطةِ الَّتِي تَكيُلُ بِألفِ مِكيالٍ ومِكيالٍ، وفي الأَطماعِ الدَّولِيَّةِ والإقليمِيَّةِ، وفي مصانعِ السِّلاحِ وأسواقِ التَّسليحِ، وقبل ذلكِ يَجِبُ أن يَبْحَثُوا عن أصولِ الإرهابِ في نسيانِ اللَّهِ تعالى، والتَّنكُّرِ له، والسُّخْريَّةِ مِنْ دِينِهِ وَأَنْبِيائِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ .

شكراً لِحُسنِ استماعِكُم .

والسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ؛

رَحِمَهُمُ اللَّهُ

شَيْخُ الْأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

رئيسُ مَجْلِسِ حُكَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ

كَلِمَةُ حَضْرَةِ الْقَسِّ أُولَافٍ فَايَكِسْ تَيْفَتْ^(١)

إنَّها لسعادةٌ وشرفٌ حقيقيٌّ أن أُرْحَبَ بكم هنا في مجلسِ الكنائسِ العالميِّ؛ بفضيلةِ الإمامِ الأكبرِ الأستاذِ الدكتور/ أحمد الطَّيِّبِ، وأن أُرْحَبَ كذلك بأعضاءِ الوفدِ الكريمِ المُرافقِ لكم .

إنَّ مجلسَ الكنائسِ العالميِّ على غرارِ شخصِكم، وعلى غرارِ مؤسَّسةِ الأزهرِ الشَّريفِ التي تمثِّلونها، ومجلسَ حكماءِ المسلمين الذي تترأسونه يَعتَبَرُ أن بِناءَ السَّلامِ شيئًا جوهريًّا في صُلبِ الاعتقادِ الدِّينيِّ لدى الرُّعَماءِ الدِّينيِّينَ والمُؤسَّساتِ الدِّينيَّةِ .

ولا شكَّ أنَّ الصَّورةَ العامَّةَ، والخطابَ الجامعَ اللذين نعملُ في إطارِهما حاليًّا كي نضطلعَ بمهمَّتنا ورسالتنا هما بالتأكيدِ رحلَةُ لأداءِ فريضةِ حجٍّ واجبةٍ علينا من أجلِ تحقيقِ العدلِ والسَّلامِ، ونحن نستخدمُ هنا مصطلحَ الحجِّ لأسبابٍ عديدةٍ هي :

أَوَّلًا : أهميَّةُ فريضةِ الحجِّ في كلِّ الدِّانات، والاعترافِ

(١) الأمينُ العامُّ لمجلسِ الكنائسِ العالميِّ .

بها لا سيما في الديانتين المسيحية والإسلام، حيث نعلم أن الأشياء التي نتعلمها عن أنفسنا وعن العالم المحيط بنا، خلال رحلة الحج، يمكن لها أن تجعلنا أكثر قرباً من الله.

بل إننا أيضاً نستخدم لغةً محدَّدةً في رحلة الحج بسبب ما فيها من معاني الانفتاح ودعوة الآخر والتَّنْقُلِ والتَّرحالِ، وهذا يعني أنه بإمكاننا دعوة كلِّ الأشخاص ذوي النوايا الحسنة للمشاركة في هذه الرحلة الروحانية، والعمل معاً من أجل العدل والسَّلام في بقع تشهد اضطراباتٍ جمَّةً في مختلف أرجاء العالم.

وعند التَّفكيرِ في دَوْرِ الدِّياناتِ في بناءِ السَّلامِ فنحن نبدأ من نقطةٍ مهمَّةٍ ألا وهي الإيمانُ الثَّابِتُ الذي يقومُ على الكُتُبِ السَّماويَّةِ المقدَّسةِ الَّتِي توكِّدُ على أن كلَّ البشرِ خُلِقُوا في صورةٍ تُشبه صورةَ اللَّهِ، حيث نقرأ في «سِفْرِ التَّكوين» (١-٢٦): «قال الله: نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا».

وهذه الفكرة هي اللَّبَنَةُ الأساسِيَّةُ في دراسة الإنسان في المسيحية وهي تعني أموراً منها على سبيل المثال: أننا نعتقد أنه يتعين علينا التعامل مع كلِّ البشرِ باحترامِ كرامتهم وعلى أنهم متساوون في الحقوق والمسؤوليات.

وعلى هذا الأساسِ فإنَّ هناك ضرورةً مُلحَّةً لمنحهم حقَّ التَّمَتُّعِ بحريَّتهم كاملةً، غيرَ أنَّ «سِفَرَ التَّكْوِينِ» يشيرُ أيضًا إلى جانبٍ مُهمٍّ للغاية، وهو تحريمُ استخدامِ العُنْفِ، وهو الشيءُ الذي أمرَ به اللهُ نبيَّه نوحًا بعد الطُّوفانِ، وهذا يعكس بشكلٍ واضحٍ وأكيدٍ تحريمَ القتلِ وسفكِ الدماءِ البشرية؛ لأنَّ الله خلقَ الإنسانَ في صُورته.

إنَّ مجردَ وجودِ هذه التعاليمِ في الأجزاءِ الأولى من كُتُبنا المقدَّسة يعكس القواعدَ الأساسيّة التي تقوم عليها اعتقاداتنا، ألا وهي عدمُ جوازِ استخدامِ الدِّينِ كذريعةٍ لتبريرِ العنفِ.

ومما لا شكَّ فيه أنَّ عالمنا المعاصرَ شأنه في ذلك شأنَ القرونِ الماضيَّة، يشهدُ مواقفَ عديدةً استخدمَ فيها المنتسبون لكلتا الدِّينتين دوافعَ دينيَّةً لتبريرِ استخدامِ العُنْفِ، وعلينا أن نكونَ أميين، وأن نعترفَ بذلك، غيرَ أنَّنا نعتقدُ كذلك أنَّ أتباعَ الدِّيناتِ بإمكانهم أن يكونوا أميين مع بعضهم البعض بشأنِ الطُّرقِ والوسائلِ التي وُظِّفت فيها الدِّينات من أجلِ دعمِ العُنْفِ، وبالتالي فنحن مطالبون بالقيام بدورنا في البحثِ عن الطُّرقِ والوسائلِ الكفيلة بجعلِ الدِّينات جزءًا وطرفًا في تقديمِ الحلولِ لمواجهةِ العُنْفِ.

ومن ضمن هذه الوسائل التي تُمكننا نحن بصفتنا حاملي لواء هذه الخلافة الربانيّة التي تسعى إلى بناء السّلام - العمل على تشجيع وتوسيع نطاق المناخ المناسب لحثّ أتباع كلّ من الدّين المسيحيّ والإسلاميّ على تعميق معارفهم الدّينيّة لتمكينهم من استخدام القلب والعقل والروح والعزيمة؛ فلا غنى عن أهمية التعليم الدّينيّ الصّحيح؛ ولكلّ من الدّين الإسلاميّ والمسيحيّ كتابه السّماوي، ولكُتُبنا السّماويّة سواء القرآن أو الإنجيل في عقيدتنا دورٌ كبيرٌ في ذلك، وقد شكّل الاستخدام السيء المتزايد للنصوص الدّينيّة من طرف أشخاص لم تُتَح لهم الفرصة لدراسة هذه النصوص في سياقاتها الصحيحة ومعرفتها معرفةً شاملةً، عاملاً كبيراً في إثارة الكثير من العنف باسم الدّين، وبالتالي نحن في أمسّ الحاجة للعمل مع الأجيال القادمة من الشباب المتدّين، ورجال الدّين، بما في ذلك أولئك الذين نسَميهم في التقاليد المسيحيّة بالحواريّين أو التابعين لزعماء الدّين، لتغيير انتقاداتهم للكتب السّماويّة بحيث تكون من خلال الاحترام.

وفي الجزء الأخير من «إنجيل القديس يوحنا» الذي يعتبر آخر - وربّما أكبر - أناجيل العهد الجديد، يقول المسيح

لأتباعه «كُتِبَتْ هذه الأشياء لتؤمنوا بها . . . ولتكون لكم إذا أمّتم حياة باسمها» (يوحنا : ٢٠ : ٣١) ومن ثَمَّ فإن هذه من وجهة نظري هي نقطة الانطلاق لقراءة مثل هذه النصوص بالنسبة لكلتا الديانتين ، مع محاولة البحث عن نقاط التقارب بين الكتابين السماويين للتأكيد على رغبة الخالق في الحفاظ على العنصر البشريّ والبشرية جمعاء ؛ للتمتع بالعيش والحياة بشكل كاملٍ ، فيتعين على الديانات أن تعطي الأمل للبشر .

إننا لسنا مسئولين فحسب عن النصوص والتعبيرات التي تعكس الخطاب الإلهي ، ولكننا مسئولون أيضًا عن كيفية استخدامها -أو الشطط في استخدامها- وإشراك باقي البشرية التي هي بحاجة إلى الأمل في الغد .

والحق أن هناك حاجة ماسة لإدخال تربية دينية محددة في إطار عملية تعليمية متاحة للجميع من بنين وبنات ، لا سيما الشباب ، مع مراعاة احتياجاتهم لتعزيز قدراتهم لمواجهة متطلبات وضغوطات العالم المعاصر .

ومن بين حقوق الإنسان التي يجب أن يتمتع بها الأطفال الحصول على فرص سانحة تمكنهم من النمو في إطار المزايا التي تمنحها التربية لهم .

إن مجلس الكنائس العالمي ملتزم التزاماً جدياً من أجل بناء السلام بين الشركاء المسيحيين والمسلمين، كما هو الموقف على سبيل المثال في شمال نيجيريا، وقد سمعتُ من شركائنا في نيجيريا، لا سيما من المسلمين، أن غياب توفير تربية مناسبة كان السبب في سقوط العديد من الشباب غير المتعلم في الشعور بالإحباط والإحساس بالوحدة والهجران، وأدى هذا الإحساس باليأس إلى سقوطهم في شباك مجموعة «بوكو حرام» التي قامت بتجنيدهم وارتكاب أعمال وحشية ضد المجتمع برُمته.

إنني أدينُ لسماحة الدكتور بأمرٍ كثيرة منها التزامكم بدعم وتعزيز الوجود المستمر للجماعات المسيحية في منطقة الشرق الأوسط، وتفاعلكم وانخراطكم مع الشباب وبصفة خاصة لتشجيعكم الشباب المسلم والمسيحي على فتح حوار مشترك بين الأديان، وقد سمعتُ بمشاركةكم المباشرة في حلقات نقاش مُشتركة نُظمت هذا الصيف في القاهرة، وشارك فيها شباب مسلم ومسيحي قَدِموا من أنحاء مختلفة من العالم للتعايش معاً، والاستفادة من السياق والنموذج

السائد في مصرَ، وأتمنى أن نتمكّن من تنظيم المزيد من هذه المشاركات في السنوات القادمة.

وستزورون غداً مؤسستنا -المعهد المسكوني- في منطقة «بوسي»، وهذه الزيارة تتزامن مع الذكرى السبعين لتأسيسها، والتي سوف تكون نهاية هذا الأسبوع.

ونحن نشرف بأن تكونوا ضمن المتحدثين الرسميين في هذه الذكرى المجيدة، وقد تأسس معهد بوسي كمكان لاجتماع الشباب المسيحيين من مختلف الكنائس، ومن مختلف أرجاء العالم للتعايش معاً، والتعرف مع بعضهم البعض على معتقداتهم المشتركة، وعلى هوياتهم، والتي نطلق عليها اسم «المسكونية».

كما أن هذه الفئة من الشباب قد تعلّمت أيضاً أهمية إقامة علاقات قوية ودائمة مع أشخاص ينتمون إلى ديانات أخرى، وهذا جزء من ندائنا المسيحي، كما أنه يعكس التزام مجلس الكنائس العالمي.

ونحن نرغب بأن نرى «المعهد المسكوني» في «بوسي» قادراً على تمكين أشخاص ينتمون إلى عقائد متعددة من المشاركة في مجتمع متعدّد الديانات خلال كل صيف، والتعلّم معاً،

والاستماع لمحاضرين متخصصين مسلمين ومسيحيين ويهود .
ومن دواعي سعادتنا أن نقدم إليكم الدعوة لإرسال من
ترونه مناسباً من الشباب ذكوراً وإناثاً للمشاركة في حضور
محاضرات السَّنة القادمة ، وانطلاقاً من المسؤولية المُلقاة على
عاتقنا بصفتنا زعماء دينيين عاملين في بناء السَّلام ؛ فإننا نتطلع
إلى إيجاد فرصٍ أخرى للعمل معاً دعماً للشباب الذين هم
مستقبلُ معتقداتنا ، ومستقبلُ هذا العالم ، فالعالمُ يتغيَّر من
جوانبٍ مختلفةٍ ، بما في ذلك الأدوار التي تقومُ بها الديانات .
ورحلةُ الحجِّ إلى تحقيقِ العدلِ والسَّلام هي رحلةٌ تحفُّزُ
عملٍ ونظرةٍ مجلسِ الكنائسِ العالميِّ في الوقتِ الرَّاهنِ ، ونعتقدُ
-نحن المسيحيين- أنَّه من خلالِ رحلةِ الحجِّ يمكنُ توجيه
الدَّعوة لكلِّ الشعوبِ ذاتِ الإرادةِ الحسنةِ للمشاركةِ فيها .



استراتيجية الإسلام في بناء السلم العالمي وواجب رجال الدين في محاربة العنف والإرهاب

(١) عِبْدُ الرَّجْمَنِ سُوَارُ الذَّهَبِ

اهتمَّ الإسلامُ بالسَّلامِ باعتباره قيمةً إنسانيةً وضروريةً لحماية الإنسان، ودعا إليه منذ أربعة عشر قرنًا، وهو بذلك سبقَ دعواتِ العالمِ المعاصرة، وجعله الجوازَ الذي عبَّرَهُ يُمسي ويُصبحُ المسلمُ مع أخيه المسلمِ وغيره من أبناءِ البشرِ في أمنٍ وأمانٍ.

عندما يدعو الإسلامُ إلى السَّلامِ؛ يؤكِّدُ أنَّه يُضفي مزيدًا من الاطمئنانِ والسَّكينةِ على أتباعِ رسالتهِ الإنسانيةِ، ثم على بقيَّةِ البشرِ من غيرِ أتباعه الذين يرغبون العيشَ في سلامٍ. وقد بدأ الإسلامُ في تحقيقِ السَّلامِ أولًا بين أتباعه؛ فأشاعَ وأوجبَ بينهمُ الإخاءَ في الإسلامِ وأكَّدَ ذلكَ بآياتٍ

(١) عضوُ مجلسِ حُكماءِ المسلمين، الرئيس السوداني الأسبق.

تُتلى في القرآن ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، فأصبحت فريضةً على المسلم لمؤاخاة إخوته المسلمين.

وعند وصول النبي ﷺ المدينة المنورة؛ آخى بين المهاجرين والأنصارِ بتلك القاعدة الإنسانية السامية، يبني الإسلامُ مجتمعًا خاليًا من كلِّ سلوكٍ عنفٍ أو إرهابٍ ولا يتفاضلُ المسلمون في مجتمَعهم فيما بينهم إلا بالتقوى والعملِ الصالح.

ثم إنَّ الإسلامَ يُحافظُ على حُرمةِ الجنسِ البشريِّ وضرورةِ المساواة، فقد جاء القرآن الكريمُ مُتحدثًا عن تكريمِ بني آدم- كبشرٍ- دونَ أن يكونَ له أيُّ مُخصصاتٍ أخرى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وقد قرَّرَ الإسلامُ المساواةَ بينَ بني البشرِ، دونَ أدنى تفرقةٍ بينِ عُنصرٍ وعُنصرٍ، وطَبَّقها فعلاً أمامَ قانونِ الشرعِ وأحكامِ الإسلامِ، فالحلالُ حلالٌ للجميعِ، والحرامُ حرامٌ على الجميعِ.

ونتيجةً لتطبيقِ هذا المبدأ؛ أصبحَ غيرُ المسلمينَ يعيشونَ في ديارِ المسلمينَ دونَ أنَ يفقدوا أيَّ حقٍّ مشروعٍ، ولنذكرَ هنا أنَّ اليهودَ حينَ فرُّوا بدينهم من البلادِ الأوروبيَّةِ في القُرونِ الوسطى؛ لم يجدوا مكاناً آمناً على أرواحهم إلَّا في بلادِ المسلمينَ، في الأندلسِ وشمالِ أفريقيا ذاتِ البلادِ المسلمةِ.

ومنَ المبادئِ الإسلاميَّةِ لتعزيزِ السَّلمِ الإنسانيِّ يُوكَّدُ الإسلامُ على حُرِّيَّةِ الاعتقادِ بالنُّصوصِ القرآنيَّةِ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وبذلكَ يُطلقُ الإسلامُ للفكرِ العِنانَ، وبذلكَ تكونُ حُرِّيَّةُ الاعتقادِ بحيثُ يعتقِدُ الإنسانُ بما يقتنعُ به، ولعلَّ هذه النِّظرةُ التَّسامحيَّةُ النَّابعةُ من صَميمِ العقيدةِ الإسلاميَّةِ - هي التي تُشيعُ السَّلامَ بينَ الفِرَقِ والمذاهبِ المختلفةِ، فلا يُقاتلُ أحدٌ بحجَّةٍ معتقدهِ.

وحرصًا منَ الإسلامِ على أنَ تسيرَ الحياةُ سَلِسَةً بينَ الأقليَّاتِ غيرِ المسلمةِ؛ فقد جاءَ في تشريعاتِه المحكَّمةِ ضرورةُ إزالةِ الحواجزِ معهم.

يقول الله تعالى عن أهل الكتاب ﴿أَيُّومَ أَحْلَ لَكُمْ أَطَبَّتْ
وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾ [المائدة: ٥].
وآية أخرى ﴿وَلَا تُجَدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

ومن الشواهد التاريخية أن الإسلام كان -ولا يزال-
ودوداً مع المسيحيين ومع اليهود، وكان خطاب النبي محمد
صلى الله عليه وسلم أقرب إليهم وإلى معتقداتهم، ولم تكن
دعوة الإسلام متناقضة مع الإيمان بالله عند أهل الكتاب؛ بل
كانت مكملة له، والديانات السماوية جميعها عقائد متقاربة
متفاهمة.

وتتجلى السماحة الإسلامية في معاملة الرسول صلى الله
عليه وسلم لأهل الكتاب، يهوداً كانوا أو نصارى، فقد كان
يزورهم ويكرمهم ويحسن إليهم، ويعود مرضاهم، ويأخذ
منهم ويعطيهم.

وهناك من الشواهد الكثيرة في التاريخ الإسلامي ما يشهد
بحسن معاملة الدولة المسلمة للأقليات غير المسلمة، وأن

تطبيق مبدأ حرية المعتقد الذي اعتمد منذ عصور يبدو شديد
الفعالية في هذا المجال؛ لأنه يمنع كل أنواع الإكراه لا سيما
التحول للإسلام تحت ضغط العنف والقوة؛ بل رفع الظلم
عنهم وحافظ عليهم.

يظنُّ النَّاسُ أن التَّمَسُّكَ بالإسلام وجَعَلَه أساسًا لنظام
حياة؛ يُنافي وجود أقليّاتٍ غير مسلمة في الأمّة المسلمة،
وينافي الوحدة بين عناصر الأمّة، وهي دعامة مهمّة من دعائم
النّهوض في هذا العصر، ولكنّ الحقّ غير ذلك، فإنّ الإسلام
احتاط لتلك الحقبة؛ فلم يصدر دستورُهُ إلا واشتمل على
النّص الصّريح الواضح الذي لا يحتمل لبسًا ولا غموضًا في
حماية الأقليّات، قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ
يُقِنُّوكم فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ
اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨]، فهذا النّص لا يشتمل
على الحماية فقط؛ بل أوصى بالبرّ والإحسان.

والقرآن الكريم يأمر الابن المسلم بمصاحبة الوالدين
المشركين بإحسان؛ بل يدعو الإسلام إلى الإنفاق على

الأقرباء والجيران من غير المسلمين؛ لأن الهدى هدى الله، وأن الإنسانية رابطة واحدة، وتكریم لابن آدم بوصفه إنساناً. إنَّ منهج الإسلام ومبادئه القويمة تُركّز على الأخوة الإسلامية والتعامل الرّاقى بين المسلمين وأهل الديانات والملل الأخرى، بحيث ينتفي معها وجود أيّ ثغرة يمكن أن تنفذ من خلالها ظواهر تدعو للعنف والإرهاب.

ومن هنا نخلص إلى النتائج الآتية:

١- الإسلام دين يدعو إلى السلام وفق منهج ومبادئ واضحة.

٢- نصوص القرآن الكريم تؤكد ضرورة التواصل السلمي مع غير المسلمين.

٣- شهدت دولة الرسول صلى الله عليه وسلم تواصلاً مع غير المسلمين.

٤- الغلو والتطرف وما نشأه من معاداة غير المسلمين لا يمثل الإسلام في شيء.

٥- هناك كثيرٌ من الشواهد على إنسانية الإسلام وحسن معاملته مع أهل الكتاب.

وعلى رجال الدين بيان أن الإسلام دينٌ سلام، وتوعية المسلمين بأن سلوك المتطرفين لا يُعبّر عن الإسلام، وعكس الوجه الحضاري للإسلام وتعايشه مع غير المسلمين عبر امتداد الحضارة الإسلامية، ولا بدّ من تضافر رجال الدين لإرساء دعائم السلام، والتعاون على عقد مؤتمرات الحوار بين الأديان، وتفعيل المنابر العالمية لإرساء دعائم السلام ليعيش الجميع في أمانٍ ومحبة.



مَوْقِفُ الْأَذْيَانِ مِنَ السَّلَامِ

(١)
مَجْلَدُ حَبْدِي بِقُرُونٍ

تمهيد :

لا شكَّ في أنَّ مفهومَ السَّلام من المفاهيمِ المُحبَّبةِ إلى النفسِ البشريَّة؛ فكلُّ إنسانٍ في هذا العالمِ يتطلَّع إلى السَّلام، سواءً كان ذلك على المستوى الشَّخصي، أو على المستوى العام. ولكن كلُّ إنسانٍ يسعى إلى تحقيق ذلك بطريقته الخاصَّة وفهمه الخاص؛ نظرًا لعدَم وجودِ ثقافةٍ حقيقيَّةٍ مُشتركةٍ للسَّلام بين الأمَم والشُّعوب.

وقد يكون العنصرُ المؤثِّرُ في نفوسِ الناسِ وضمائرهم نحو السَّعيِ إلى السَّلام هو الدِّين، بالمعنى المطلق لمُصطلح الدِّين، سماويًّا كان هذا الدِّين أو غير سماويٍّ.

ولكن كثيرًا من النَّاسِ -على الرغمِ من ذلك- يخطئون

(١) عضو هيئة كبار العلماء، وعضو مجلس حكماء المسلمين.

الطَّرِيقَ، وذلك -أيضاً- لغيابِ ثقافةٍ مُشتركةٍ للسَّلَامِ.

وإذا كنَّا جئنَا إلى هنا لتتحوَّزَ حولَ ثقافةِ السَّلَامِ من وجهةِ النَّظَرِ الإسلاميَّةِ والمسيحيَّةِ-وهذا أمرٌ ضروريٌّ ومطلوبٌ بالِحاحِ في ظلِّ الظروفِ التي يعيشُها عالمُنا المعاصرُ - فإنَّ من الضَّروريِّ أيضاً أن تكونَ هناكَ ثقةٌ مُتبادلةٌ واحترامٌ متبادلٌ بين الطَّرفين.

ومن هنا فإنَّنا إذا أردنا أن نتحدَّثَ عن ثقافةِ السَّلَامِ؛ فإنَّ نجاحَ ذلك يتوقَّفُ على ضرورةِ توفُّرِ المناخِ المناسبِ للحوارِ، وهذا يتطلَّبُ منا أن يُراجعَ كلُّ منَّا تصوُّراته عن دينٍ وعقيدةِ الطَّرفِ الآخرِ، ويستبعدَ منها أيَّ تصوُّراتٍ سَلبيَّةٍ؛ حتى يتيحَ للأجيالِ الجديدةِ - التي لم يكنْ لها ذنبٌ في المآسي والحروبِ السَّابقةِ-أن تتسلَّحَ بالأملِ في غَدِ مُشرقٍ بعيدٍ عن مآسي الماضي وعدوَّاته، غَدِ يتسلَّحَ بثقافةِ السَّلَامِ الحقيقيَّةِ لهذا العالمِ الذي هو عالمُنا جميعاً. وعلى الذين يتحمَّلونَ المسئوليَّةَ الدِّينيَّةَ في الإسلامِ والمسيحيَّةِ مسئوليَّةَ عَرسِ ثقافةِ السَّلَامِ في نفوسِ وعقولِ الأجيالِ الجديدةِ.

التصوّر الإسلاميّ للسلام:

وإذا كان علينا أن نعرضَ التصوّرَ الإسلاميّ للسلام؛ فإنّنا بإيجازٍ شديدٍ يمكنُ أن نلخّصَ ذلك في صورةٍ ثلاثة دوائرٍ مُتداخلةٍ.

أما الدائرةُ الأولى: فإنّها تتمثّلُ في السّلام النَّفسي الذي يتمنّى كلُّ إنسانٍ أن يحقّقه في داخله، وهذا السّلامُ النَّفسي يكونُ ممكنًا عن طريقِ الدّائرةِ الثّانية، وهي: السّلامُ مع الله، كما يتمثّلُ ذلك في العقيدةِ الدّينية، وكلا الدّائرتين يجعلان الدّائرةَ الثّالثةَ ممكنةً، وهي التي تتمثّلُ في السّلام مع الآخرين ومع العالم الذي يحيطُ بنا.

والعقيدةُ الدّينيةُ في الإسلامِ من شأنها أن تُهيئَ للإنسانِ المناخَ الذي يستطيعُ فيه أن يتواءمَ مع نفسه ومع العالم الذي يعيشُ فيه؛ فالإسلامُ في حقيقتهِ يعني إسلامَ المرءِ وجهه إلى الله، وبهذا التوجّه يكونُ المسلمُ قادرًا على أن يسلكَ الطّريقَ إلى تحمّلِ مَسئوليّاته وأداءِ واجبه الحقيقي.

والعقيدةُ الدّينيةُ تجعله واثقًا في العونِ الإلهي.

ومن هنا يكونُ قادرًا على تذليلِ الصَّعَابِ، والتغلبِ على كلِّ العقَبَاتِ، الأمرُ الذي يؤدِّي في النِّهَايَةِ إلى صُنْعِ السَّلَامِ. ويمكنُ القَوْلُ في ضَوْءِ ذلك كُلِّهِ بأنَّ السَّلَامَ طبقًا للتَّصَوُّرِ الإسلاميَّ يعدُّ عَمَلًا من أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ، وفي الوقتِ نفسه يعدُّ نِعْمَةً من نَعَمِ اللَّهِ على الْبَشَرِ.

وقد وصفَ اللَّهُ نَفْسَهُ في الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بأنه «السَّلَام». والمصطلحُ الْعَرَبِيُّ لِلْسَّلَامِ مشتقٌّ من الْأَصْلِ ذَاتِهِ الَّذِي اشْتُقَّ مِنْهُ لَفْظُ «الإِسْلَام»؛ فهناك تطابقٌ تامٌّ بين «الإِسْلَامِ» و«السَّلَامِ». وتَحِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ فيما بينهم - كما هو معروفٌ - هي: السَّلَامُ.

كما أنَّ الْمُسْلِمِينَ يتجهون في نِهَايَةِ كُلِّ صَلَاةٍ مِنَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ الْيَوْمِيَةِ بنفسِ التَّحِيَّةِ يَمِينًا وَشِمَالًا، الأمرُ الَّذِي يرمُزُ إلى نصفِ الْعَالَمِ يَمِينًا وَنصفِهِ الْآخَرَ شِمَالًا، ويُعبَّرُ ذلك عن أُمْنِيَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالسَّلَامِ لِلْعَالَمِ كُلِّهِ.

الاختلاف ليس مُبرِّراً للنِّزاع والشِّقاق:

وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ خَلَقَ النَّاسَ مُخْتَلِفِينَ فِي أَلْوَانِهِمْ وَأَشْكَالِهِمْ وَلُغَاتِهِمْ وَأَجْنَاسِهِمْ؛ فَلَيْسَ مَعْنَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْاِخْتِلَافُ مُنْطَلَقًا لِلنِّزَاعِ وَالشِّقَاقِ بَيْنَ الْأُمَمِ وَالشُّعُوبِ، وَإِنَّمَا الْأَمْرُ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ تَمَامًا؛ فَالْإِسْلَامُ يَجْعَلُ مِنْ هَذَا الْاِخْتِلَافِ مُنْطَلَقًا لِلتَّعَارُفِ وَالتَّأَلُّفِ وَالتَّعَاوُنِ فِي كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَعُودَ بِالْخَيْرِ عَلَى الْجَمِيعِ.

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الْحُجُرَاتِ: ١٣]؛ فَالنَّاسُ جَمِيعًا مُتَسَاوُونَ، لَا فَرْقَ بَيْنَ إِنْسَانٍ وَآخَرَ إِلَّا بِمَا يَقْدُمُهُ مِنْ خَيْرٍ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ وَلِلْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ.

وَلَا يَجُوزُ بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ أَنْ يَكُونَ الْاِخْتِلَافُ فِي الْعَقِيدَةِ الدِّينِيَّةِ أَيْضًا سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ الشِّقَاقِ وَالنِّزَاعِ؛ فَالْأَدْيَانُ -فِي جَوْهَرِهَا- مَنبُعُهَا هُوَ الرُّوحُ الْإِلَهِيُّ الَّذِي أَكْمَلَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ الْإِنْسَانِ -كَمَا أَخْبَرْنَا بِذَلِكَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ- فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى الْمَلَائِكَةَ أَنْ يَسْجُدُوا لِآدَمَ عِنْدَ اكْتِمَالِ خَلْقِهِ

في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩].

ومن هنا كانت مسئولية الأديان هي تقوية هذه الصلة الروحية بين الله والإنسان؛ فإذا تحمّل الإنسان مسئوليته في دعم وتقوية هذه الصلة بالله الذي هو نفسه «السلام» فإن ذلك سينعكس بالإيجاب على سلوكه وعلاقاته مع غيره، أفرادًا وجماعات، أو شعوبًا وقبائل؛ فالكلُّ صدرَ عن الله في البداية، والكلُّ صائرٌ إليه في النهاية.

وإقامة السلام في هذا العالم تحقيقٌ لمشية الله، وتلك مسئولية القائمين على الأديان في هذا العالم، وإذا لم نفعل؛ فنحنُ لسنا فقط مُقَصِّرِينَ في حقِّ الأديان، وإنما نكونُ قد تخلّينا عن مسئوليتنا نحو الله ونحو العالم الذي نعيش فيه، والذي هو عالمنا جميعًا.

مسئولية نشر ثقافة السلام:

ومن هنا فإن علينا مسئولية كبرى في نشر ثقافة السلام في كلِّ مكانٍ في العالم، ليس فقط بين أتباع هذا الدين أو ذاك،

وإنّما في كلّ مكانٍ في العالمِ يُمكنُ أن نصِلَ إليه -دونَ أن نستشِي أحدًا- وهناك في عالمنا المُعاصرِ وسائلٌ عديدةٌ يُمكنُ أن تُساعدَ في نشرِ ثقافةِ السَّلامِ في العالمِ، وأهمُّ هذه الوسائلِ المُنتشرةِ على نطاقٍ واسعٍ الإعلامُ المسموعُ والمقروءُ والمرئيُّ.

ومن الضَّروريِّ -في هذا الصَّددِ- أن تصلَ رسالةُ السَّلامِ إلى المدارسِ والجامعاتِ، وأن تكونَ عُنصرًا ضروريًّا في تربيةِ الأجيالِ الجديدةِ من أجلِ خلقِ أجيالٍ تؤمِّنُ بفكرةِ السَّلامِ وما يُمكنُ أن تُحقِّقَه من ثمارٍ للفردِ والمُجتمعِ والأممِ والشُّعوبِ؛ فالسَّعادةُ التي يتطلَّعُ إليها الجميعُ لن تتحقَّقَ بدونِ السَّلامِ في حياةِ الأفرادِ والجماعاتِ، وإنَّ ما يُعانيه عالمنا المُعاصرُ من نزاعاتٍ وصراعاتٍ وحروبٍ لا يُمكنُ أن تؤدِّيَ إلَّا إلى الخرابِ والدمارِ، والإنسانُ الذي لا يتعلَّمُ من دُروسِ التَّاريخِ لا خَيْرَ فيه -لا لنفسِه، ولا للمُجتمعِ الذي يعيشُ فيه-.

وإذا كُنَّا ندعو إلى نشرِ ثقافةِ السَّلامِ؛ فمن الضَّروريِّ أيضًا

التذكير بما تُخلفه الحروب والنزاعات بين الأمم والشعوب من مأسٍ وكوارث رهيبه.

وفي هذا الصدد نذكر بما شهدته أوروبا في النصف الأول من القرن الماضي -وهذا تاريخٌ عاصره البعض ممن لا يزالون يعيشون بيننا حتى الآن- حيث راح ضحية الحروب التي شهدتها أوروبا من عام ١٩١٤م حتى نهاية الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥م أكثر من ستين مليوناً من البشر؛ فهل نريد لعالمنا المعاصر أن يكرر هذه المآسي والكوارث في القرن الحادي والعشرين؟

عَقَبَاتٌ فِي طَرِيقِ تَحْقِيقِ السَّلَامِ:

ولا يجوز لنا أن نتجاهل أن هناك عَقَبَاتٍ كثيرةً في سبيل تحقيق السلام في العالم؛ فالوصول إلى هدف السلام لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق القضاء على أسباب الصراعات والنزاعات في العالم.

ولا يمكن إقناع الأمم والشعوب بقيمة السلام إلا بإقامة موازين العدل بين الجميع؛ فالمعايير المزدوجة والكيل

بمكialين ظلم بين وخطأ فاحش، وكيف أقنع مظلوماً بقيمة السلام وهو يتعرض بصفة شبه يومية للظلم والاضطهاد؟
 الأمثلة على ذلك كثيرة، وأقربها إلينا ما يتعرض له شعب فلسطين منذ سبعين عاماً دون أي أمل في رؤية بصيص من نور يقربه من السلام.

إن تحقيق العدالة يعد أقصر الطرق إلى السلام.

ضرورة الاستمرار في نشر ثقافة السلام:

وإذا كان تحقيق العدالة يعد مطلباً بعيد المنال حتى الآن؛ فإن ذلك لا يجوز أن يُثنينا عن الاستمرار في بذل جهود مضاعفة، والمطالبة - بكل ما نستطيع من قوة - بإقامة موازين العدل في كل مكان في العالم من أجل تحقيق السلام المنشود؛ فالسلام قيمة كبرى لا يجوز التلاعب بها، ونشر ثقافة السلام في مختلف مناطق العالم يمكن أن يمثل حصانة قوية ضد أي محاولة لتعكير صفو السلام في العالم.

ولن يسامحنا الله -الذي نُصلي له في مساجدنا وكنائسنا-

إذا لم نفق صفًا واحدًا لمواجهته أيَّ عدوانٍ على السَّلَام الذي يَجِبُ أَنْ تَنَعَمَ بِهِ الْبَشَرِيَّةُ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْعَالَمِ الذي هو عَالَمُنَا جميعًا.

قِيَمٌ مُشْتَرَكَةٌ:

إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ نُعَلِّمَ الْأَجْيَالَ الْجَدِيدَةَ أَنَّ قِيَمَةَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي هِيَ شِعَارُ الْمَسِيحِيَّةِ يُقَابِلُهَا فِي الْإِسْلَامِ قِيَمَةُ الرَّحْمَةِ، وَالْمَحَبَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَجِهَانِ لَعْمَلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَعَلَيْنَا أَنْ نُنَحِّيَ جَانِبًا أَيَّ خِلَافَاتٍ عَقَائِدِيَّةٍ بَيْنَ الْمَسِيحِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَنَوْقِظَ فِي النُّفُوسِ الْقِيَمَ الْمُشْتَرَكَةَ الَّتِي لَا خِلَافَ عَلَيْهَا. وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ يَضَعُ أَمَامَنَا الْقَاعِدَةَ الْمُشْتَرَكَةَ الَّتِي تُمَثِّلُ الْأَسَاسَ الْمَتِينَ لِلتَّعَاوُنِ فِيمَا بَيْنَنَا مِنْ أَجْلِ الْوَصُولِ إِلَى الْأَهْدَافِ الْمُشْتَرَكَةِ، وَتُمَثِّلُ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ فِي آيَةٍ قُرْآنِيَّةٍ تَقُولُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّانَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٦٢]؛ فَاَلْمَبَادِئُ الْمُشْتَرَكَةُ الَّتِي تُمَثِّلُ

القاعدةُ الصُّلبةُ للتَّعاونِ بينَ المسيحيَّةِ والإسلامِ هي : الإيمانُ باللهِ، والإيمانُ بالآخِرَةِ، والعملُ الصَّالحُ.

وأعتقِدُ أَنَّهُ لا خِلافَ بينَ المُسلمينَ والمسيحيينَ حَوْلَ هذه المبادئِ المُقرَّرةِ في الدِّينينَ ؛ فهذه المبادئُ تُمثِّلُ قاعدةً للتَّعاونِ بينهما من ناحيةٍ، كما تُمثِّلُ في الوقتِ نفسِه هدفاً مُشترَكًا يَجِبُ أن تتَّجَهَ جُهودُنا جميعاً إلى تحقيقِه من ناحيةٍ أُخرى، ولكن لا ينبغي أن يُظنَّ أحدٌ أَنِّي بذلك أدعو إلى تذويبِ جميعِ الفوارقِ أو الخصائصِ التي يَتميِّزُ بها كلُّ دينٍ ؛ وإنَّما أُرَكِّزُ فقط على الأُسُسِ والمبادئِ والمُنطلقاتِ التي تُمثِّلُ إطاراً رَحَباً للتَّعاونِ بينَ المسيحيَّةِ والإسلامِ.

وأختِمُ كلمتي بالصَّيْغَةِ المُعتادةِ لدى المُسلمينَ التي تَجمَعُ بينَ السَّلامِ والرَّحمةِ ؛ فأقولُ : السَّلامُ عَلَيْكُمْ ورحمةُ اللهِ.



كَلِمَةُ الذَّكُورِ اجِّنْسِ ابْنُوم^(١)

أودُّ أن أُعبِّر عن تقديري لعنوانِ حوارنا، وهو: «نحو عالمٍ مُتكاملٍ»، وتقديري لهذا العنوانِ يرجعُ لأسبابٍ مختلفةٍ، فهو تذكيرٌ مهمٌّ لنا بأننا لا يُمكننا الدخولُ في انقساماتٍ بسيطةٍ، مثل الانقسامِ بين الشرق والغرب؛ ولأنه يُذكرنا بأنَّ الأحداثِ والحوادثِ والحركاتِ التي تحدثُ في أيِّ جزءٍ من العالمِ تؤثرُ وتتأثرُ بما يحدثُ في الأجزاءِ الأخرى، وهذا ما نعينه بالعولمة.

لذلك فإنني أتحدّثُ إليكم كامرأةٍ مسيحيةٍ من شرق إفريقيا، ومن كينيا على وجهِ التحديد، ولكنِّي على عِلْمٍ كاملٍ بأنَّ ما يحدثُ في كينيا متأثّرٌ في الأساسِ بالأحداثِ الجاريةِ في باقي إفريقيا وبالتنميةِ التي تحدثُ خارجَ قارّتنا.

وحتى وقتٍ قريبٍ، كانت كينيا تُعتبرُ منارةً للتعايشِ الديني، ولكن كان -ولا يزال- لديها بعضُ المشاكلِ الأخرى.

(١) رئيسُ اللّجنةِ التَّنفيذيةِ لمجلسِ الكنائسِ العالميِّ.

ولكن فيما يتعلّق بالتعايش بين المسلمين والمسيحيين معاً؛ كان يُنظر إليها من جانبٍ عددٍ من الدول الأخرى على أنّها نموذجٌ إيجابيٌّ .

وعلى الرغم من وقوع التفجيرات الانتحاريّة التي قام بها تنظيم القاعدة ضدّ السفارة الأمريكيّة في عام ١٩٩٨؛ فإنّها كان يُنظر إليها في البداية على أنّ الأطراف الدوليّة خارج كينيا تقوم بتصفية حساباتها على أرضنا . ولكن من الواضح أنّ هذه النظرة تغيّرت بسبب الأحداث الدراميّة التي حدثت في الأعوام الثلاثة السّابقة؛ حيث أدّى حصار «مركزٍ وستغيت التجاري» إلى الوصول بكينيا إلى نظرةٍ مؤسّفةٍ مُفادها أنّ العنف الأهليّ الذي تحرّكه نزعات دينيّة وصل إلى الدّولة، وتعزّزت هذه النتيجة بالهجوم المروّع على «كلية جامعة غاريسا»، بالإضافة إلى الهجمات المُستمرّة التي ارتبطت بمجموعة تُسمّى: «الشّباب». وقد أدّت هذه الأعمال الوحشيّة إلى بناء جدارٍ في شمال كينيا .

والحقيقة: أنّ العلاقة بين المُجتمعات المسيحيّة والمُسلمة في كينيا كانت مُتوتّرة في الأصل، فالتوزيع السكّاني في كينيا -

الذي يمثّل فيه المُجتمَعُ المُسلمُ نسبةً تتراوح من ٢٠ إلى ٣٠ بالمئة من نسبة السكّان، يتركّزون على وجه التحديد على طول السّاحل، وفي شمال شرق الدولة - يعني بقليل من المنطق أنّ المُجتمَع المُسلم في كينيا يمكن أن يشعرَ بتهميش الإسلام والمُجتمَع المُسلم في الثّقافة الوطنيّة لكينيا، فالمناطق التي يسكنُ فيها المسلمون تُعدُّ من أفقر المناطق في الدّولة ومن أقلّها تنميّةً.

ويرى عددٌ من القادة المسلمين أنّ هذا التباين ناتجٌ عن الفسادِ والظُّلم الذي تقومُ به الحكومةُ في نيروبي، والتي يُسيطرُ عليها المسيحيون.

ومن المُثير للاهتمام معرفة أنّ كلّ ذلك عزّزته تصوّراتُ كلّ مجموعةٍ عن المجموعة الأخرى؛ حيث بُنيت هذه التّصوّراتُ عبر فترةٍ غير قصيرةٍ من الزّمن، وتأثّرت بالتّاريخ المُشترك للمُجتمَعين.

وينظرُ عددٌ من المسيحيين الكينيين للمُجتمَع المُسلم - على شواطئ الدّولة، على وجه التحديد - على أنّهم ليسوا كينيين

أَصْلِينَ بِطَرِيقَةٍ أَوْ بِأُخْرَى؛ حَيْثُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ عَلَى أَنَّهُمْ «عَرَبٌ»، وَتُعَزِّزُ هَذَا التَّصَوُّرَ النُّصُوصُ الْمَدْرَسِيَّةُ.

كَمَا يَهْتَمُّ الْمَسِيحِيُّونَ أَيْضًا بِالتَّأَكُّيدِ عَلَى دَوْرِهِمْ فِي الْكِفَاحِ مِنْ أَجْلِ الْإِسْتِقْلَالِ، وَفِي تَعْمِيرِ كِنْيَا الْحَدِيثَةِ.

وَعَلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ: يَتَحَدَّثُ الْمُسْلِمُونَ عَنْ تَارِيخِهِمْ الطَّوِيلِ فِي التَّطْوِيرِ الْحَضَارِيِّ، وَالْحَضَارَةِ الَّتِي قَدَّمُوهَا عَلَى امْتِدَادِ الشَّوَاطِئِ الْكِنْيَةِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَقُولُونَ: إِنَّ أَجْدَادَ الْمَسِيحِيِّينَ فِي كِنْيَا الْحَدِيثَةِ لَمْ يَكُونُوا مُتَحَضِّرِينَ، وَكَانُوا يَعِيشُونَ فِي الْغَابَةِ.

كَمَا يُشِيرُ الْمُسْلِمُونَ دَائِمًا إِلَى الْمَسِيحِيَّةِ عَلَى أَنَّهَا: الدِّينُ الْأُورُوبِيُّ، وَدَيْنُ الْمُسْتَعْمِرِينَ.

وَبِالتَّالِي: يُنْظَرُ إِلَى الْإِسْلَامِ عَلَى أَنَّهُ وَكِيلُ الْحَضَارَةِ الْكِنْيَةِ، وَيُنْظَرُ إِلَى الْمَسِيحِيِّينَ الْكِنِيِّينَ عَلَى أَنَّهُمْ يَسِيرُونَ فِي نَفْسِ طَرِيقِ أَسْيَادِهِمُ الْمُسْتَعْمِرِينَ.

وَبِالتَّالِي: يَقُومُ كُلُّ مَجْتَمَعٍ بِوَصْفِ نَفْسِهِ عَلَى أَنَّهُ: مُؤَسَّسُ كِنْيَا، وَبِوَصْفِ الْمَجْتَمَعِ الْآخَرِ عَلَى أَنَّهُ ذُو أَصْلٍ «أَجْنَبِيٍّ» عَنِ الدَّوْلَةِ.

وَتُعَزَّزُ هَذِهِ الْمَفَاهِيمُ بِالْإِجْرَاءَاتِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا الْحُكُومَةُ الْحَالِيَّةُ، وَالَّتِي يَتَّهَمُهَا الْمَجْتَمَعُ الْمُسْلِمُ دَائِمًا بِأَنَّهَا تَعْمَلُ لَصَالِحِ الْمَسِيحِيِّينَ. فَمَثَلًا: تَبَيَّنَ أَنَّ الْأَوْرَاقَ الْمَطْلُوبَةَ لِلْحَصُولِ عَلَى الْجَنَسِيَّةِ الْكِينِيَّةِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُسْلِمِينَ أَكْثَرُ بِكَثِيرٍ مِنْهَا بِالنِّسْبَةِ لِلْمَسِيحِيِّينَ.

كَمَا يُعْتَبَرُ وَضْعُ «مَحَاكِمِ الْقَاضِي» مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُسَيِّرَةِ عَلَى الْحَيَاةِ الْمَدْنِيَّةِ فِي الْعَقْدِ الْأَخِيرِ، وَهَذِهِ الْمَحَاكِمُ هِيَ الْمَحَاكِمُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي تَنْظُرُ فِي مَسَائِلِ الْأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ وَالزَّوْاجِ وَالطَّلَاقِ وَالْمِيرَاثِ إِذَا كَانَ كُلُّ أَطْرَافِهَا مُعْتَنِقِينَ لِلدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ.

وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنِّي أَرِيدُ طَرَحَ سَوَالٍ -بِصِفَتِي امْرَأَةً- عَنْ: هَلْ سَتَكُونُ حُقُوقِي مُسَاوِيَةً بِشَكْلِ كَامِلٍ لِحُقُوقِ الرَّجُلِ؟ فَإِنَّهُ يَتَعَيَّنُ عَلَى الْاعْتِرَافِ بِأَنَّ هَذِهِ الْمَحَاكِمَ مَنْصُوصٌ عَلَيْهَا، بِاعْتِبَارِهَا جُزْءًا مِنَ الشَّكْلِ الْأَسَاسِيِّ لِلدِّسْتُورِ مِنْذِ الْاِسْتِقْلَالِ؛ حَيْثُ إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَنَّ هَذِهِ الْمَحَاكِمَ نَصَّ عَلَيْهَا بِشَكْلِ خَاصٍّ لِتَشْجِيعِ الْمُسْلِمِينَ الْمُسَيِّرِينَ عَلَى

المناطق السَّاحلية على الموافقة على أن يكونوا جزءاً من كينيا.

ولكن من الحقائق المؤسفة أنَّ بعضَ القادة المسيحيين عرَّضوا موقفَ هذه المحاكمِ بصورةٍ غيرِ صحيحةٍ في مناقشاتِ التعديلاتِ الدستوريةِ في كينيا، مُدَّعين أنَّ هذه المحاكمَ فكرةٌ جديدةٌ اضطرُّوا لها بسببِ السُّكانِ، بدلاً من الاعترافِ بدورها في تاريخِ استقلالِ كينيا.

وأصبحت زيادةُ التَّطرفِ والأصوليةِ أحدَ السِّماتِ البارزةِ للحياةِ في السنواتِ الأخيرةِ في المُجتمعاتِ المسيحيةِ والمُسلمةِ في كينيا.

والحقيقةُ المُفجعةُ أنَّ هجومَ «وستغيت» -الذي حدثَ منذَ ثلاثِ سنواتٍ- كان حملةً فعَّالةً للانضمامِ إلى حركةِ الشَّبَابِ، حيث انضمَّ الآلافُ من المُسلمين الكينيين إلى ميليشيا المجموعة. ومن المؤكَّد أنَّ هذا التجاوبَ يعكسُ الشعورَ بالغربةِ والإقصاءِ الذي يشتهرُ به المجتمعُ المُسلمُ تجاه المُجتمعِ الكيني والحياةِ السِّياسيةِ في كينيا.

ولكنَّ التطرُّفَ ليس مشكلةً تخصُّ المسلمين وحدهم؛ حيث يعلِّق «وامبوغو نيامبورا» الخبيرُ الأُمْنِيُّ الكينيُّ في جامعةٍ ليدز في إنجلترا، قائلاً: يوجَدُ تطرُّفٌ مسيحيٌّ مُتَأَصِّلٌ في كينيا؛ وهذا يُساهمُ في زيادةِ عدمِ التسامُحِ الدِّيني في الدَّولة؛ ولذلك يجبُ علينا النظرُ إلى الأشياءِ كُلِّها معاً؛ لأنَّه يبدو لي أنَّ هناك شخصاً يحاولُ بكلِّ جهده إشعالَ حَرْبٍ دينيةٍ في الدَّولة.

كما يُعتبر انتشارُ العُنصريةِ الجديدةِ في أوساطِ المُجتمعِ المسيحي في كينيا وفي أجزاءٍ أخرى في إفريقيا- أحدَ العواملِ التي ساهمت في زيادةِ الشُّعورِ بالكراهيةِ المُتبادلةِ بين المُسلمين والمسيحيين؛ حيث تحتوي دائماً مجلَّاتُ العُنصريةِ الجديدةِ -والتي يمكنُ إيجادها بكلِّ سهولةٍ في نيروبي- على شهاداتٍ من أشخاصٍ متحوِّلين إلى المسيحية، تربطُ بين الإسلامِ والأرواحِ الشريرة.

وفي المقابل: توجَدُ الدَّعواتُ المضادَّةُ في الشَّارعِ بالمُجتمعِ المُسلم الكيني، والمعروفةُ بـ«مهادارا» (المُحاضرات)، والتي توفِّرُ إطاراً يحاولُ فيه المُتحدِّثون

المسلمون تشويه النصوص المسيحية، عبر إعادة تفسير هذه النصوص لإثبات آرائهم.

وتقوّدني هاتان الظاهرتان إلى القول بأنه يتعين على القادة الدينيين - سواء أكانوا مسيحيين أم مسلمين - أن يكونوا أكثر شجاعة من ذي قبل؛ ففي بعض المناسبات قدّم هؤلاء القادة الدينيون نوعاً من الموافقة الخفية على ما يقوله وما يفعله أتباعهم، حتى وإن لم يكن ذلك دعماً مباشراً للهجوم على الأديان الأخرى.

وبالإضافة إلى ذلك: فإنّ العنصر الأساسي الآخر اللازم لتحقيق مستقبلٍ سلميٍّ حقيقيٍّ للشعب الكيني هو أنّه يتعيّن على القادة الدينيين التأكيد على أهمية التعليم، وبشكل خاصّ: التعليم لمعرفة الآخر.

ولعلّ من الفوائد والثمار الناتجة عن الحركة المسكونية المسيحية في إفريقيا وجود ما يُعرف ببرنامج (PROCURA)، أي: برنامج العلاقات المسيحية المسلمة في إفريقيا. وعلى الرغم من انتشار هذا البرنامج

المُحترَمِ جدًّا على نطاقٍ واسعٍ في إفريقيا ؛ فإنَّه ليس من قبيل المصادفة أن يقع المقرُّ الرئسيُّ له في كينيا . ولمدة تجاوزت ٥٠ عامًا ، كان الهدفُ من البرنامجِ تشجيعَ المسيحيينَ على التعرفِ أكثرَ على جيرانهم المسلمين . وفي مناسباتٍ عدَّةٍ ، قدَّم هذا البرنامجُ منصَّةً للأشخاص المتورِّطينَ في أعمالِ عنفٍ لتعلِّمَ كيفيةَ التعاملِ بشكلٍ إيجابيٍّ بعضهم مع بعضٍ .

كما توجدُ جهةٌ أخرى مختلفةٌ تمامًا ، ولكنها بنفسِ أهميةِ البرنامجِ السابقِ ، وهي : مركزُ العلاقاتِ المسيحيةِ المسلمةِ في «إيست ليغ» ، وهي منطقةٌ فقيرةٌ في نيروبي . وهذا البرنامجُ مدعومٌ من جامعةِ القديس بولس المسيحيةِ في «ليمورو» ، والهدفُ منه : التأثيرُ على البيئةِ التي يوجدُ فيها ، بسببِ الفقرِ والجهلِ ؛ لأنَّ الأصوليةَ الدِّينيةَ والتوجُّهاتِ المُصاحبةَ لها نحو العُنْفِ يمكنُ أن تزدادَ وتكبرَ .

ما هي الرِّسالةُ التي تُقدِّمها كينيا إلى هذا الاجتماعِ المُهمِّ للحوارِ وبناءِ السَّلامِ؟

أولًا : أنَّ التَّكاملَ في عالمنا يمكنُ أن يَعْمَلَ بشكلٍ إيجابيٍّ

أو بشكلٍ سَلْبِيٍّ، ونحنُ -في كينيا- لا يمكننا تجنبُّ آثارِ الصِّراعاتِ والتوتراتِ الموجودةِ خارجَ حدودِنا، ومع ذلك يمكننا أيضًا تقديمُ قصصٍ إيجابيةٍ تؤثرُ على العالمِ الأوسعِ .

ثانيًا: من المؤكَّد أنَّ التَّكاملَ الإيجابيَّ ومسائلَ الهويَّةِ مُتشابكةٌ؛ فبالنسبةٍ لكثيرٍ من النَّاسِ في كينيا هناك رابطٌ واضحٌ بين الهويَّةِ الدِّينيةِ والوَطَنِيَّةِ. وهذا يعني أنَّ المُسلمَ أو المُسيحيَّ والكينيَّ يحتاجون لأنَّ يفهمَ بعضُهم بعضًا، وأنَّه يجبُ العملُ على ذلك من جانبِ القيادتين المسيحية والمُسلمة .

وثالثًا: لا يمكنُ أن تكونَ المشاكلُ المتعلِّقةُ بالدِّينِ والعُنْفِ بعيدةً عن المشاكلِ الاقتصاديةِ والبيئيةِ والتعليميةِ؛ فالدِّينُ يتأثَّرُ بالفقرِ والحِرمانِ، وفوقَ كلِّ ذلك يتأثَّرُ بالجهلِ .

لذلك، إذا أردنا العملَ للوصولِ إلى عالمٍ مُتكاملٍ؛ فإننا نحتاجُ إلى العملِ على ذلك عبرَ نظرةٍ شاملةٍ تأخذُ بعينِ الاعتبارِ كلَّ هذه العواملِ .



مَوْقِفُ الْأَدْيَانِ مِنَ التَّطَرُّفِ وَالْعُنْفِ وَتَغْلِيظُ عُقُوبَةِ الْأَذَى وَالْقَتْلِ

مُحَمَّدُ قَبْرِيشْ شَهَابٌ^(١)

إِنَّ الْحَدِيثَ عَنِ التَّطَرُّفِ وَالْعُنْفِ يَدْعُونَا - قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ -
أَنْ نَتَحَدَّثَ بَلْ نَتَّفَقُ عَلَى مَعْنَى التَّطَرُّفِ، فَقَدْ جَرَتْ عِدَّةُ
مناقشاتٍ عن حقيقته ولكن بدونِ أَنْ يَتَّفَقَ المتناقشونَ، بل لا
يزالُ البعضُ يتحاورونَ حَوْلَ تحديدِ مَعْنَى التَّطَرُّفِ لَعَهْ؛
فمنهم مَنْ يرى أَنَّهُ الابتعادُ عن الشَّيْءِ حَتَّى يَصِلَ - أَوْ يَكَادَ
يَصِلُ - إِلَى الطَّرَفِ، أَوْ الْغُلُوِّ - مَتَمَاشِيًا مَعَ اللَّفْظِ الْإِنْجِلِيزِيِّ
extreme، ومعناهُ فِي الْقَوَامِيسِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ = very great،
greatest degree، يَعْنِي الْكَبِيرَ جِدًّا - بَلِ الدَّرَجَةَ الْعُلْيَا؛
بَحِثُ وَصَلَ الْقِمَّةَ الَّتِي لَا قِمَّةَ بَعْدَهَا، بَيْنَمَا يُفَسِّرُهُ الْآخَرُونَ
بِتَجَاوُزِ الْوَسْطِ، وَعَلَى هَذَا الْمَعْنَى؛ فَإِنَّ التَّطَرُّفَ وَاقِعٌ حَتَّى

(١) عضو مجلس حكماء المسلمين ووزير الشؤون الدينية الأسبق بإندونيسيا .

ولو لم يصل إلى حدودِ الطَّرَفِ، كأنَّ الفريقَ الأوَّلَ يتسامحُ في بعضِ التَّطَرُّفِ ما لم يصل إلى الغُلُوِّ، كأنَّهم يتسامحون في التَّطَرُّفِ ما لم يؤدِّ إلى العُنْفِ، لعلَّ حِرْصًا منهم على حقِّ كلِّ فردٍ في التَّعبيرِ برأيه بدونِ حدودٍ، ناسين أنَّ التَّطَرُّفَ مهما قلَّ يؤدِّي - حتمًا - إلى الانغلاقِ المؤدِّي إلى الخِصامِ والعُنْفِ.

أيُّها السَّادَةُ؛ لو لم يكن للتَّطَرُّفِ آفةٌ إلا الانغلاقُ لكفى ذلكَ مندوحةً لنَبْذِهِ دينًا؛ لأنَّ المتدينَ إذا انغلق صارَ متمسِّكًا بالقديم، دونَ تفرقةٍ بين الصَّالِحِ والطَّالِحِ، رافضًا كلَّ جديدٍ، وهذا يُفقدُ الدينَ أهمَّ وظائفه؛ وهو الإرشادُ فيما استجدَّ من الأمورِ الحادثةِ.

إنَّ الانغلاقَ والجمودَ يجعلُ الدينَ كالماءِ الرَّاكِدِ؛ غيرِ صالحٍ للشُّربِ بل للغسلِ والتَّنْظِيفِ.

إنَّ التَّطَرُّفَ لا ينتهي بصاحبه بالانغلاقِ فحسب، ولكن يتجاوزُ إلى الحُكْمِ على الآخرينَ بالخطأِ أو الخطيئةِ المؤدِّيَّانِ إلى الرِّفْضِ وعدمِ التَّعاونِ بل العُنْفِ، ممَّا يُسبِّبُ تَفَكُّكَ المجتمعِ، وهو أمرٌ لا يُجيزُهُ أيُّ دينٍ أو عقلٍ.

إِنَّ مِنْ وَظَائِفِ الدِّينِ سَدَّ أَبْوَابِ الْفَسَادِ وَذَرَائِعِهِ، لِأَنَّ الدِّينَ لَا يَبْدَأُ مَهَامَّهُ عِنْدَ إِطْفَاءِ الْحَرِيقِ وَلَكِنَّهُ يَتَّخِذُ الْخُطَوَاتِ لِمَنْعِ نُشُوبِ الْحَرِيقِ، وَعَلَى هَذَا الْأَسَاسِ لَا يَنْبَغِي فَهْمُ لَفْظِ التَّطَرُّفِ بِأَنَّهُ «الْوَصُولُ إِلَى الطَّرَفِ»، وَلَكِنَّ التَّطَرُّفَ هُوَ «مَجَاوِزَةُ الْوَسْطِ».

لَكِنْ أَيُّهَا السَّادَةُ؛ فَهْمُ لَفْظِ «التَّطَرُّفِ» بِهَذَا الْمَعْنَى لَمْ يُنْهَ النَّقَاشَ، فَحَتَّى لَوْ قَبِلْنَا مَا قَالَهُ وَيَقُولُهُ مُعْظَمُ الْفَلَاسِفَةِ وَعُلَمَاءُ الدِّينِ بِأَنَّ «خَيْرَ الْأُمُورِ الْوَسْطَ»؛ إِلَّا أَنَّ تَقْيِيمَ هَذِهِ الْوَسْطِيَّةِ مَوْضِعٌ خِلَافٍ بَيْنَ مَجْتَمَعٍ وَآخَرَ، بَلْ فِي الْمَجْتَمَعِ الْوَاحِدِ عِنْدَ اخْتِلَافِ حِقْبَةِ الزَّمَانِ؛ وَفَقًّا لِقِيَمٍ وَثِقَافَةٍ وَعَادَاتٍ كُلِّ مِنْهُمْ، مِمَّا جَعَلَ مِنَ الصُّعُوبَةِ بِمَكَانٍ تَحْدِيدَ مَعْنَى التَّطَرُّفِ، لَكِنْ إِذَا كَانَ وَلَا بُدَّ مِنْ إِيْرَادِ شَيْءٍ عَنْهُ -وإنْ لَمْ يَكُنْ جَامِعًا مَانِعًا- فَهُوَ: «الْخُرُوجُ عَنِ الْقِيَمِ وَالْمَعَايِيرِ وَالْعَادَاتِ الشَّائِعَةِ فِي الْمَجْتَمَعِ، خُرُوجًا يُسَبِّبُ -أَقْلَهُ- الْقَلْقَ وَعَدَمَ الطَّمَأْنِينَةِ»، ذَلِكَ لِأَنَّ السَّلَامَ هُوَ أَمْلُ الْجَمِيعِ وَأَنْشُودُهُ كُلِّ فَرْدٍ، عَلَمًا بِأَنَّ الدِّينَ -أَيَّ دِينٍ كَانَ- يُوَجِّهُ مَعْتَقِدِيهِ وَيُوصِيهِمْ بِإِفْشَاءِ السَّلَامِ

لِلْجَمِيعِ، أَوْ حَسَبَ قَوْلِ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ : «تَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»، وَقَدْ وَصَلَ تَأْكِيدُ الْإِسْلَامِ عَلَى عَدَمِ إِقْلَاقِ الْآخَرِينَ وَوُجُوبِ طَمَآنِنَتِهِمْ بِأَنْ نَهَى عَنِ الْغِيْبَةِ، وَهِيَ : ذِكْرُ مَسَاوِيِّ الْآخَرِينَ وَمَا يَكْرَهُونَهُ عِنْدَ غَيْبَتِهِمْ وَلَوْ كَانَتْ صَحِيحَةً، وَإِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ ذِكْرِهِ، فَعَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ وَالضَّرُورَةِ؛ صَوْنًا لَهُ، وَحِفَاطًا عَلَى الْمَجْتَمَعِ مِنْ انْتِشَارِ أَخْبَارِ سُوءِ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْفِي الْمُسْلِمَ مِنْ تَوْجِيهِ كِتَابِ الْإِسْلَامِ أَنْ يَقُولَ لِمَنْ يُخَالِفُهُ فِي الْعَقِيدَةِ :

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سبأ].

انظروا! كيف يأمرُ المسلمِين أن يَصِفُوا أَعْمَالَهُمْ «بِالْإِجْرَامِ»، وَلَا يَصِفُوا أَعْمَالَ الْآخَرِينَ بِهِ تَمْشِيًّا بِأَسْلُوبِ الْإِنْصَافِ؟ ثُمَّ قَارِنُوا بِمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُهُ الْمَتَطَرِّفُونَ مِنْ سَبِّ وَشْتَمٍ وَحَكْمٍ بِالتَّكْفِيرِ بِلِ التَّعْذِيبِ وَالْقَتْلِ.

ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ تَفْتَحُ تِلْكَ الْآيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ الْمَجَالَ لِلْجُلُوسِ
مَعًا وَقَبُولِ الْآخَرِينَ ، وَأَقْلَهُ احْتِرَامُهُمْ ، بِإِرْجَاعِ الْأَمْرِ إِلَى
اللَّهِ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ .

إِنَّ فُقْدَانَ الْقُدْرَةِ عَلَى احْتِرَامِ آيَةٍ مَعْتَقَدَاتٍ تَخَالَفُ
مَعْتَقَدَاتٍ أَوْ أَفْكَارِ الْفَرْدِ أَوْ الْجَمَاعَةِ -الَّتِي تَتَّسِمُ بِالسَّلَامِ- أَوْ
مَجْرَدَ تَجَاهُلِهَا ، يَعُدُّ مُؤَشِّرًا عَلَى التَّعَصُّبِ وَالْإِنْغِلَاقِ ،
وَيَتَجَلَّى شَكْلُ هَذَا الْإِنْغِلَاقِ بِأَن يَعْتَقِدَ أَنَّ كُلَّ مَا لَدَيْهِ هُوَ
الصَّحِيحُ الْجَازِمُ غَيْرُ قَابِلٍ لِلنَّقَاشِ ، وَمَا عَدَاهُ هُوَ الْبَاطِلُ
الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ ، وَإِذَا وَصَلَ الْمَوْقِفُ إِلَى هَذَا الْحَدِّ فَإِنَّ
الْعُنْفَ هُوَ الْمَحْطَّةُ التَّالِيَةُ .

إِنَّ الْأَدِيَانَ تَنْكُرُ الْعُنْفَ ؛ أَيًّا كَانَ مَظْهَرُهُ ، وَعَلَى مَنْ كَانَ
يَنْصَبُّ عَلَيْهِ -جَمَادًا ، أَوْ نَبَاتًا ، أَوْ حَيَوَانًا- فَمَا بِأُلْكِ إِذَا كَانَ
إِنْسَانًا ؟ وَلِذَلِكَ قِيلَ : «مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَمَا
نُزِعَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» .

إِنَّ اسْتِخْلَافَ اللَّهِ الْإِنْسَانَ فِي الْأَرْضِ لَا يَعْنِي قَهْرَهُ
لِلْعَالَمِ وَمَا فِيهِ ، فَلَيْسَ الْإِنْسَانُ هُوَ الْمُسَخَّرُ لَهُ ، لَكِنَّ اللَّهَ
الَّذِي سَخَّرَهُ لِلْإِنْسَانِ ، ثُمَّ كَلَّفَ الْإِنْسَانَ حِفْظَ الْعَالَمِ ، وَنَهَاةَ

عن الإفساد فيه؛ قائلاً: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: ٥٦] ، وكلف الإنسان الأخذ بيد العالم كصديق له ليوَجِّهه نحو الهدف الذي من أجله خلق .

إنَّ العُنْفَ بجميع أنواعه مرفوضٌ أصلاً؛ إذا قلنا في تصويره -ولا أقولُ في تعريفه- بأنَّه: استخدامُ القُوَّةِ -أو التهديدُ باستخدامِها- من أجلِ إتيانِ فعلٍ أو تركه بما يتعارضُ مع القانونِ والقيمِ الإنسانيَّةِ؛ فالعُنْفُ والإرهابُ بمعنَى واحدٍ، وإن تجاوزت أهدافُ العملِ الإرهابيِّ أهدافَ أعمالِ العُنْفِ الإجرامِيَّةِ العاديَّةِ؛ كالسرقة، والقتل، تجاوزاً إلى النُّطاقِ الأوسعِ الذي يهدِّدُ أَمَنَ المُجتمَعِ وسلامته من النّاحيةِ السِّياسِيَّةِ والأمنيَّةِ بما يُثيرُ الرُّعبَ والفرعَ.

لا أريدُ أن آخذَ من وقتكم الثَّمينِ بالحديثِ عن وصايا الدِّينِ -أيِّ دينٍ كان- في الحثِّ على العفوِ والحِلْمِ والتَّسامُحِ، وكلُّ ذلك إن دُلَّ على شيءٍ فإنَّما يدُلُّ على كراهيةِ الأديانِ؛ بل كراهيةِ ذوي النُّفوسِ السَّليمةِ للشَّدَّةِ والعُنْفِ، فلا يُمارِسُ أحدهما إلَّا مَنْ في قلبه مرضٌ.

نعم، الإنسان محل الخطأ والنسيان، وكلُّ مُعرَضٍ للخطيئة، ولكنَّ الأديان - بما فيها الإسلام - لا يجعل لكلِّ خطيئة عقوبة؛ فالكُفْرُ أو عدمُ الإيمان بالله - وهو أكبرُ الأخطاء الإنسانية - لم يُحدِّدْ له الإسلامُ عقوبةً مُحدَّدةً، كما لم يصفِ بالكُفْرِ أحدًا لم تبلغه دعوة الإسلام بلاغًا واضحًا جليًّا، بل حتَّى إذا بلغته ولا يزال رافضًا؛ فلا يصحُّ أن يناله شيءٌ يُسيئُه، ما دام كفره لم يدفعه إلى اعتداءٍ أو أذى، علمًا بأنَّ الجزاء الذي يناله ليس بسببِ عدمِ إيمانه، ولكن للاعتداءِ والأذى الذي ارتكبه؛ فالكافرُ بكفره - دون أذيةٍ للآخرين - له أن يحيا مع غيره من المسلمين مرعيَّ الذمَّةِ مكفولِ الحقِّ، بل إن استجارَ فينبغي إجارته، وفي هذا يقول القرآنُ أمرًا مُحمَّدًا نبيَّ الإسلام: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

أَيُّهَا السَّادَةُ:

قد يظنُّ البعض أنَّ العقوبات التي فرضها الإسلام هي مظهرٌ من مظاهر العُنفِ، ولكنَّه ظنُّ بعيدٌ عن الصِّحة؛

فالإسلامُ يقرّرُ بأنَّ الحدودَ تُدْرَأُ عندَ عدمِ توافُرِ شروطِها ؛ بل بوجودِ الشُّبُهَاتِ حَوْلَهَا .

إنَّ الحديثَ عن الحدودِ في الإسلامِ مرتبطٌ غايةً الارتباطِ بِحَقَّيْنِ متميِّزَيْنِ :

أولهما : حقُّ المُخْطِئِ في إصلاحِ نفسِهِ بالتوبةِ والعودةِ إلى الطَّرِيقِ المستقيمِ .

وثانيهما : حقُّ المجتمعِ في صيانةِ كيانِهِ ، وحمايةِ أعضائِهِ من أن ينالَ منها المجرمونَ ، ومن تفسِّيِ القَوَضَى فيه ، وكلاهُمَا واجبٌ .

وعلى ذلك ؛ يُفْتَحُ بابٌ لرفعِ العقوبةِ عن الجاني ؛ إذا ثبتَ أَنَّهُ قد تابَ وأصلَحَ .

وفي هذا الصَّدَدِ يتحدَّثُ «كتابُ الإسلامِ» عن عقوبةِ قَطَّاعِ الطَّرِيقِ ، ثم قرَّرَ وصرَّحَ بإسقاطِ العُقوبةِ عن الذين تابوا وأصلَحوا من قَبْلِ القُدرةِ -أي : القَبْضِ- عليهم .

ويقيسُ بعضُ علماءِ الإسلامِ هذا القرارَ الإلهيَّ في الجرائِمِ الأخرى ؛ فكم من شخصٍ حضرَ إلى النَّبيِّ مُحَمَّدٍ

مُطَالِبًا تَنْفِيزَ الْعُقُوبَةِ التَّعْزِيرِيَّةِ عَلَى خَطِيئَتِهِ ، وَلَكِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يُبَادِرْ إِلَى تَنْفِيزِهَا ، وَعَفَا عَنْهُمْ ؛ لِأَنَّ اعْتِرَافَهُمْ دَلٌّ عَلَى تَوْبَتِهِمْ .

أَيُّهَا السَّادَةُ:

اعذروني إن اخطأتُ حينما أُقَارَنُ مَوْقِفَ نَبِيِّ الْإِسْلَامِ بِمَوْقِفِ الْمَسِيحِ ﷺ ، كَمَا يُرَوَى فِي (إِنْجِيلِ يُوْحَنَّا - ٨) : أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْكُتْبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ أَحْضَرُوا امْرَأَةً زَنَتْ ، وَكَانَ فِي حُكْمِ الشَّرِيعَةِ يَجِبُ رَجْمُهَا ، وَلَكِنَّ الْمَسِيحَ قَالَ لَهُمْ : (مَنْ مِنْكُمْ بَلَا خَطِيئَةً فَلْيَرْجُمْهَا بِحَجَرٍ) ، وَعِنْدَمَا خَرَجُوا وَبَقِيَ الْمَسِيحُ -وَحْدَهُ- وَالْمَرْأَةُ ، فَقَالَ لَهَا : (أَمَّا أَدَانُكَ أَحَدٌ؟) ؛ فَقَالَتْ : لَا يَا سَيِّدَ ، فَقَالَ لَهَا الْمَسِيحُ : (وَلَا أَنَا أُدِينُكَ ، اذْهَبِي بِسَلَامٍ ، وَلَا تُخْطِئِي مَرَّةً أُخْرَى) .

وَهَذَا هُوَ اعْتِقَادِي بِالنِّسْبَةِ لِمَوْقِفِ الْأَدْيَانِ بِمَنْ أَخْطَأَ وَثَبَّتَ أَنَّهُ قَدْ تَابَ وَأَصْلَحَ .

أَمَّا الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَصَمَّمُوا عَلَى الْمُضِيِّ فِي الْإِجْرَامِ ؛ فَلَا مَنَاصَ -بَعْدَ ثَبُوتِ جُرْمِهِ- أَنْ تُقَامَ عَلَيْهِ الْعَدَالَةُ ؛ حِفْظًا لِكَيَانِ

المجتمعِ وصَوْنًا له من الفوضى وفتحِ بابِ الأخذِ بالثَّأْرِ ظُلْمًا.

وقبلَ أنْ أَخْتِمَ حَدِيثِي: اسْمَحُوا لِي أنْ أُوجِزَ لَكُمْ بعضَ الرَّدودِ على مَنْ رَمَى الإسلامَ بالعُنْفِ والإرهابِ، مُسْتَدَلِّينَ بالأمرِ بإعدادِ القُوَّةِ لإرهابِ العَدُوِّ، وبعْدَمِ الرَّأْفَةِ عندَ إقامةِ الحدودِ.

أقولُ: إنَّ الأمرَ بإعدادِ القُوَّةِ الذي أمرَ به الإسلامُ -بنصِّ الآيةِ- موجَّهٌ لأعداءِ اللهِ وأعداءِ المُجتمعِ، أي إنه موجَّهٌ لأعداءِ الإنسانيَّةِ وقيمِها من العدلِ والحقِّ، ثم إنَّ العَدُوَّ -كما تعلِّمونَ- هو مَنْ يريدُ السُّوءَ والمضرةَ، وإذا كان الأمرُ كذلك: فإنَّ الأمرَ لا يوجَّهُ للمُسلمينَ، ولو كانوا غيرَ مُسلمينَ.

ومن جهةٍ أخرى؛ فإنَّ الأمرَ بإعدادِ القُوَّةِ لا يعني ضرورةَ استخدامها؛ إنَّما هو لإخافةِ العَدُوِّ حتى لا يجسُرَ على تنفيذِ قصْدِهِ السيِّئِ، إنه: (deterrent effect)، كما يَصْطَلِحُ عليه العَسْكَريُّونَ، فلا علاقةٌ لهذا الأمرِ ولا لللفظِ «الإرهابِ» في الآيةِ بما يُسمَّى «الإرهابَ» في وقتنا الحاضرِ.

أَمَّا وصية القرآن بعدم الرَّأفة عند إقامة الحدود؛ فإنه لا يعني -أبدًا- عدم الرَّحمة؛ فالرَّأفة غير الرَّحمة المأمور بها؛ لأنَّ الرَّأفة - كما يقول علماء اللغة العربيّة - هي شدّة الرَّحمة، وهي غالبًا تأتي ممّن له علاقة بالمرء وف؛ فالنّهْي عن الرَّأفة إنّما يتوجّه لمن له علاقة خاصّة بالمجنّي عليه، اتقاءً من أن تكون تلك العلاقة الخاصّة باعثًا على عدم العدل، فكما أوصى القرآن بضرورة إقامة العدل على المغضوب المكروه أوصى أيضًا بإقامته على المحبوب، وكما قال الله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ٓأَلَّا تَعْدِلُوا ۖ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨] قال أيضًا: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَالِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَكِيرًا فَٱللَّهُ أَوَّلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا ۚ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا نَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [١٣٥] .

أيُّهَا السَّادَةُ: أشكرُكم لحسن استماعِكم، والسَّلام عليكم ورحمةُ الله وبركاته.

الْأَدْيَانُ وَالتَّطَلُّعُ إِلَى السَّلَامِ

جِينَادِيُوسَ سَيَّسِيمَا^(١)

باستقراء النَّظَرِ في حالِ عالَمنا اليومَ نجدُ أنفُسنا نعيشُ حالةً متفرّدةً جدًّا، في ظلِّ ظروفٍ مُفجِعةٍ بل مثبِّطةٍ للعزمِ، إذ تمتدُّ جذورُ العُنفِ والحروبِ والظُّلمِ والخوفِ، وكذا الأعمالِ الإرهابيَّةِ لتخيِّمَ بظلامِها على حياةِ شعوبنا.

ولذلك، فإنَّنا نواجهُ يوميًّا حقيقةَ غيابِ السَّلَامِ، وازديادِ معدَّلِ الفقرِ ومعاناتنا الإنسانيَّةِ ممَّا يُوثرُ على حياةِ الشُّعوبِ.

ونحنُ نتساءلُ: ما علاقةُ إيماننا المسيحيِّ بالعُنفِ الَّذي نشهدهُ في العالمِ؟ كيفَ نردُّ على العُنفِ بطريقةٍ متأصِّلةٍ في إيماننا وعلاقتنا باللَّهِ؟ في ظلِّ هذهِ العلاقةِ بِإِلَهِ السَّلَامِ والعدلِ- كيفَ نعيشُ السَّلَامَ والعدالةَ في حياتنا وعملنا بحيثُ يمكنُ أن تتحقَّقَ في حياةِ الآخرينَ، وفي مجتمعاتنا، وفي عالَمنا؟

(١) مُطْرَانُ البَطْرِيَكيَّةِ المسكوبيَّةِ، نائب رئيس المجلس التنفيذي لمجلس الكنائس العالمي.

هذه بعض الأسئلة التي يطرحها العديد من المؤرخين ورجال الدين وعلماء الاجتماع والسياسيين وكذلك الناس من مختلف الطوائف المسيحية وغيرها من المعتقدات الدينية.

في ظلّ عالمٍ يزدادُ تعقيدًا وعُنفًا، تآزرت عدّة ديانات - المسيحية والإسلام على وجه الخصوص - جنبًا إلى جنبٍ مع المجتمعات الدينيّة الأخرى، والأديان الحيّة، والتي تعملُ لإحلالِ السّلامِ كتعبيرٍ عن مسؤوليّتها تجاهَ الحياة على الكوكبِ، وتستندُ هذه المسؤوليّةُ إلى الخيرِ الأساسيِّ المفطورِ في جميعِ البشرِ ومن جهةٍ أنّ اللهَ خلقنا جميعًا، ويُنعمُ علينا، ويقودُنَا نحوَ الاتحادِ ونحوَ مستقبلٍ أفضلٍ.

وبالنسبةٍ للجميعِ، فإنّ السّلامَ يرتبطُ ارتباطًا بمفهومِ العدالةِ والحريةِ التي مَنَحَها الخالقُ لجميعِ البشرِ من خلالِ الخلقِ كهديّةٍ ووظيفةٍ.

السّلامُ وصنعُ السّلامِ هديّةٌ ووظيفةٌ من أجلِ توفيرِ فرصٍ لربطِ الشّاهدِ الأخلاقيِّ والإيمانِ مع التّحوّلِ والتّجديدِ الاجتماعيِّ، ولا تسمحُ الطّبيعةُ الدّيناميكيّةُ للسّلامِ كهديّةٍ

ووظيفة باعتبارها مساوية للركود والسلبية وقبول الظلم.

ويتطلب دور الأديان في ظل ظروف العالم المعاصر اليوم تجاوز كل المظاهر المرضية للتعصب الديني وعدم التسامح مع الماضي، والتي ألفت بالعديد من البلايا على الإنسانية، والتي هي غريبة عن المهمة الروحية للأديان، وكذلك تقديم كامل الدعم للسلام والعدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، والتي تدعو إليها تعاليم جميع الأديان بصورة متفاوتة، وهو ما يشكل أساساً مشتركاً لحوارها البناء مع الأيديولوجية السياسية المعاصرة فيما يتعلق بالعلاقات بين البشر وبين الشعوب.

والخطاب المستقل للأديان في علاقاتها بأتباعها، يؤكد القدرة على التحمل التاريخي للعلاقة الروحية مع مجتمع قادر على تعزيز مصداقية كل من ضرورة التطلع للسلام، ووعورة المسار المؤدي لتحقيق هذه الرؤية، فعلى الإنسان المعاصر، المتعطش للحرية والسلام والعدالة، أن يأخذ بزمام المبادرة.

أيضاً فإننا جميعاً نقرُّ بأنَّ الأديانَ تعرَّضت من حينٍ لآخرٍ لسوءِ المعاملةِ في الماضي لخدمةِ المصالحِ الدينيَّةِ والوطنيَّةِ والسياسيَّةِ -التي ليست غريبةً على مَهَمَّتها الروحيَّةِ- والانحرافِ عن تعاليمها والجرائمِ والفظائعِ التي ارتكبت بحقِّ الأبرياءِ.

ولذلك، فإننا بصراحةٍ وبشكلٍ قاطعٍ ننذ جميعَ أشكالِ العنفِ والإرهابِ أو أيِّ عملٍ إجراميٍّ يُرتكبُ باسمِ الدينِ، وبالتالي نوكِّدُ على إعلانِ الأديانِ أنَّ «جميعَ الجرائمِ التي تُرتكبُ باسمِ الدينِ هي جرائمٌ ضدَّ الدينِ نفسه».

وإننا نوجِّهُ نداءً إلى القادةِ الروحيينَ لجميعِ الأديانِ للقيامِ بالعملِ اللازمِ وتحقيقِ التعاونِ في نزعِ فتيلِ هذهِ الإشكالاتِ المحفوفةِ بالمخاطرِ، وبالتالي تعزيزِ مصداقيَّةِ إرادةِ اللهِ بسيادةِ السلامِ والعدالةِ الاجتماعيَّةِ واحترامِ حقوقِ الإنسانِ الأساسيّةِ.

ونوجِّهُ أيضاً نداءً إلى القادةِ السياسيينَ والفكريينَ لجميعِ الشعوبِ والهيئاتِ الدوليَّةِ للاستفادةِ من دورِ المؤسساتِ

الدِّينِيَّةِ بصورةٍ إيجابِيَّةٍ من أجلِ تحقيقِ السَّلامِ المحليِّ والإقليميِّ، وإيجادِ خَطَّةٍ طموحٍ للتَّعليمِ من أجلِ السَّلامِ، بقصدِ مُعالجةِ تجارِبِ الماضي المؤلمةِ، كما نحثُّ على تعاونِ جميعِ وسائلِ الإعلامِ المعاصرِ لتحقيقِ أوسعِ نطاقٍ ممكنٍ لهذهِ الخَطَّةِ.

كما نوَكِّدُ عزمَنا الرَّاسخَ على مواصلةِ بناءِ الحوارِ بينِ الأديانِ على حدٍّ سواءٍ لتحقيقِ روحِ التَّفاهُمِ المتبادلِ والتَّعاونِ الصَّادقِ، وتعزيزِ هذهِ الروحِ في الشُّونِ العمليَّةِ لمجتمعاتِنا المعاصرةِ متعدِّدةِ الثَّقافاتِ. لذلكِ، فإنَّنا نُقدِّمُ دعمَنا الكاملَ لجميعِ المبادراتِ المشتركةِ بينِ الأديانِ والثَّقافاتِ الَّتِي تسترشدُ بهذهِ الرُّوحِ.

ومهمَّتُنا اليومَ هي تقويةُ دورِ السَّلامِ والحوارِ والتَّسامُحِ في تطويرِ التَّعايشِ السِّلَميِّ بينِ المسيحيِّينَ وأهلِ الدِّياناتِ الأُخرى، المسلمينَ وغيرِ المسلمينَ على وجهِ الخُصوصِ، وبعضُ المفاهيمِ الغربيَّةِ المتَّصلةِ بالهُويَّةِ الوطنيَّةِ تربطُ بينِ التَّسامُحِ والخضوعِ لِقِيَمِ الأغليَّةِ، ولكنَّ «التَّسامُحَ لا يعني

التأثر بالآخرين أو الانضمام إليهم، فهو يعني قبول الآخرين كما هم ومعرفة كيفية الانسجام معهم». فالحوار يقوِّض خلافاتنا مع بعضنا البعض. ويهدف هذا الحوار دائماً لتطوير هويّة مزدوجة جديدة واحدة ترتبط بالهويّة الدينيّة والأخرى تعكس العضويّة في أمة علمانيّة.

ويمكن دور الحوار بين الأديان في تعزيز التسامح والهويّة العلمانيّة المشتركة فيما يتعلّق بالهويّة الدينيّة، ويجب أن يشتمل الحوار بين المشاركين على مناقشة القيم والاحتياجات وتقاليد كلّ جماعة دينيّة فضلاً عن إمكانيّات خلق مفهوم هويّة مشترك يُرضي ويحترم قيم واحتياجات جميع الطوائف الدينيّة.

قد نعتقد أيضاً أنّ هذه الصّراعات القائمة اليوم تؤثر بالكاد علينا لأننا نعيش بعيداً جداً، ولكنها تؤثر. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذه الاتجاهات الحديثة، فالله يريد منا أن نقف على الثغر ونكون صانعي السّلام.

في الواقع، فإنّ هذا الوضع يتيح لنا فرصة لتبادل أخبار

السَّلامِ السَّارَّةَ، كما كُتِبَ في سفر إشعياء «ما أجملَ على
العِبالِ أقدامَ الَّذِينَ يَجْلِبُونَ الْأَخْبَارَ السَّارَّةَ، الَّذِينَ يُعْلِنُونَ
السَّلامَ، وَالَّذِي يُبَشِّرُونَ» (إشعياء ٥٢ : ٧).

وفي الوقتِ الحاضرِ يشعرُ النَّاسُ بِحاجةٍ عميقةٍ للسَّلامِ
والَّتِي هِيَ بِمِثَابَةِ تَذْكِيرٍ بَأَنَّنَا يَجِبُ أَنْ نَأْخُذَ رِسَالَةَ السَّلامِ هَذِهِ
أَيْنَمَا ذَهَبْنَا.

فُضِّلْتُكُمْ وَالْأَخُوَّةُ وَالْأَخَوَاتُ الْمَوْقُرُونَ.

بِمَا أَنَّ اللَّهَ يَحِبُّ السَّلامَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْمُسْتَعْرَبِ أَنْ
يَتَكَرَّرَ ذِكْرُ هَذَا الْمَوْضُوعِ فِي كِتَابَاتِ الْأَنْبِيَاءِ، خَاصَّةً فِيمَا
يَتَعَلَّقُ بِخَطِّ اللَّهِ لِإِحْلَالِ السَّلامِ فِي هَذَا الْعَالَمِ الْمَضْطَرَبِ،
وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ، صَارَ مَوْضُوعُ السَّلامِ جَذَابًا بِشَكْلِ
حَدْسِيٍّ، لِذَلِكَ دَعَوْنَا لَا نَخْجُلُ أَوْ نَخَافُ مِنْ إِشْرَاكِ النَّاسِ
فِي الْحَدِيثِ عَنْ هَذَا الْأَمْرِ. وَيَنْطَبِقُ هَذَا أَيْضًا عَلَى
الْمُسْلِمِينَ، الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ دِينَهُمْ سَلْمِيٌّ.

وَتَخْتَلِفُ دِينَامِيكِيَّةُ الْحَوَارِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمَسِيحِيِّينَ،
بِسَبَبِ الْعِلَاقَاتِ التَّارِيخِيَّةِ فَضْلًا عَنِ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ
وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الْكُبْرَى الْمُخْتَلِفَةِ بَيْنَهُمْ، وَيُمْكِنُ أَنْ

يفهم المبادرون المعاصرون الحوار بين المسلمين والمسيحيين بصورة أفضل في السياق الأوسع الذي يمكن أن ينشأ من قبل نظرة عامة موجزة على المواضيع المهيمنة في الحوار المسلم - المسيحي؛ لأن العالم يحتاج إلى السلام والعدالة والمصالحة لتحقيق صالح كرامة الجنس البشري بغض النظر عن خلفيته الدينية والثقافة والعرق واللون والهوية الوطنية.

كيف يمكننا أن نعيش وحدنا على الرغم من خلافاتنا؟ صحيح أننا نختلف عن بعضنا البعض، ونخوض غمار هذه التجربة في حياتنا اليومية في أجزاء كثيرة من العالم.

ومع ذلك، نحن متحدون في كوننا خلق الله، حيث لكل واحد منا مكانه ودوره. كيف يمكننا أن ننكر حب الله الذي خلق هذا العالم لنا؟ نحن بحاجة إلى بعضنا البعض لتبادل الخبرات والقيم الإنسانية، حيث يمكن أن نجد منصات مشتركة للتفاهم في العديد من القضايا التي تستحوذ على انتباه وتركيز الجنس البشري.

كيف يمكننا العيشُ في عُزلةٍ تامّةٍ وهو ما يقودنا حتمًا إلى الموت؟ هناك حاجةٌ للحوارِ، لفتحِ قلوبنا وعقولنا لنرى بعضنا البعض وجهًا لوجهٍ مع بذلِ الاحترامِ والكرامةِ دونَ حدودٍ وأحكامٍ مسبقةٍ. هذا هو الوقتُ المناسبُ لوقفِ إجراءاتِ العُنْفِ والأعمالِ الإرهابيّةِ والصِّراعاتِ والحروبِ وإقامةِ جُسورِ السَّلامِ لتحقيقِ المصالحةِ والتَّغلبِ على آلامِ عداواتِ الماضي.

كما نواجهُ اليومَ أيضًا الظَّاهرةَ المأساويّةَ للأجبيين الذين يُناضلون من أجلِ مستقبلٍ أفضلٍ لهم ولذويهم.

لكن لكي نفعلَ ذلك، علينا أن نعيشَ حُرّيّةً كاملةً، حُرّيّةً يمكنُ أن يحيا كُلُّ واحدٍ مِنّا بحقوقٍ متساويةٍ وليست حقوقًا خاصّةً، لأننا جميعًا -أعضاء «البيتِ العالميِّ»- في بيتِ الله الَّذي قدّمه لنا من حُبِّهِ ونعمتِهِ الَّتِي أسبغها على البشريّةِ جمعاءَ.

نحن بحاجةٌ إلى أصواتٍ قويّةٍ يمكنها التحدُّثُ علنًا بصدقٍ واحترامٍ لأولئك غير المبالين أو لأولئك الذين ما زالوا في

حاجة إلى «تسوية مؤقتة» من أجل تعبئتها لإجراء حوار بناء قائم على الصداقة وبروح العمل الجماعي والأخوة الإنسانية.

وأخيراً، يُمثِّلُ الحوارُ جهداً جديداً وكبيراً للفهم والتعاون مع الآخرين من بلدانٍ وأديانٍ مختلفة، وقد تطلَّبَ تجديدُ الحوارِ وغيابُ الوضوح المفاهيمي الخضوع للتجريب. وتحتاجُ قضايا التخطيط والتنظيم، والتمثيل، والموضوعات دراسةً متأنيةً والتعاون في المستقبل.



دَوْرُ الْأَدْيَانِ فِي إِرْسَاءِ السَّلَامِ وَمُوَاجَهَةِ الْعُنْفِ وَالْبُكَرَاهِيَةِ

مَارْتِنُ يُونَجْهُ^(١)

أَصْحَابُ النِّيَافَةِ، أَصْحَابُ السِّيَادَةِ وَالسَّعَادَةِ، شُرَكَاءَ
الْحَوَارِ الْمُوقِّرِينَ . . .

بادئ ذي بدءٍ، أودُّ أن أعربَ عن فَرَحِي فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ
لِإِجْرَاءِ حَوَارٍ وَمُنَاقَشَاتٍ حَوْلَ الْأَدْيَانِ بُغْيَةَ مُعَالَجَةِ قَضِيَّةِ
تُمَثِّلُ قَلْقًا لِلْأُسْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ بِأَكْمَلِهَا - أَلَا وَهِيَ قَضِيَّةُ السَّلَامِ - .

وَأودُّ أن أنوّهَ لِحُضُورِ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْأَكْبَرِ الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ
الطَّيِّبِ - مِنْ جَامِعَةِ الْأَزْهَرِ فِي مِصْرَ - رَئِيسِ مَجْلِسِ حُكَمَاءِ
الْمُسْلِمِينَ، وَأشيرُ إِلَى أَنَّ تَوَاصُلَكُمْ وَعِزْمَكُمْ عَلَى الْمَجِيءِ
بِوَفْدٍ إِلَى الْمَرْكَزِ الْمَسْكُونِيِّ فِي جَنيفٍ لِلْجُلُوسِ مَعَنَا وَمُنَاقَشَةِ
قَضِيَّةِ السَّلَامِ يُمَثِّلُ حَافِزًا كَبِيرًا .

(١) الْأَمِينُ الْعَامُّ لِلاتِّحَادِ اللَّوْثِيِّ الْعَالَمِيِّ .

نحنُ قَادِرُونَ مَعًا بِصِفَتِنَا مُمَثِّلِينَ لِلْأَدْيَانِ الَّتِي -مَهْمَا
اختلفت آراؤها- تُرَكِّزُ بِالْإِجْمَاعِ عَلَى قَضِيَّةِ السَّلَامِ الَّذِي
يُعْتَبَرُ صَمِيمَ تَقَالِيدِنَا الدِّينِيَّةِ الْخَاصَّةِ؛ لِأَنَّ السَّلَامَ هُوَ رُؤْيُ
اللَّهِ لِلْإِنْسَانِيَّةِ بِأَسْرِهَا.

هكذا تتحدَّثُ تَقَالِيدُنَا عَنِ السَّلَامِ، وهكذا يجب تحدُّثُنَا
أَيْضًا عَنْهُ.

أَمَّا وَقَعُ الْأَمْرِ فَعَلِيًّا؛ فَإِنَّ النُّصُوصَ الْمُقَدَّسَةَ تَوَكَّدُ عَلَى
السَّلَامِ، وَتَدْعُو الْمُؤْمِنِينَ مِرَارًا وَتَكَرَّرًا إِلَى الْعَيْشِ السَّلْمِيِّ،
وَتَكْشِفُ عَنْ حَقِيقَةِ مَفَادِهَا: أَنَّهُ -مِنْ خِلَالِ أَعْيُنِ الْإِيمَانِ-
لَا يُمَكِّنُ إِلَّا أَنْ نُقَرَّ بِصِدْقِ أَنَّ رِسَالَةَ السَّلَامِ مَوْجَّهَةٌ لِلْأَجْنَاسِ
الْبَشَرِيَّةِ الَّتِي تَمْلِكُ دَاخِلَهَا الْقُدْرَةُ عَلَى الصَّرَاعِ، وَفِي ظِلِّ
ظُرُوفٍ مُعَيَّنَةٍ تُعَبِّرُ عَنْ مِيلِهَا فِي شَكْلِ غَنْفٍ وَاضِحٍ.

لَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ نَقُولَ بَأَنَّ هُنَاكَ دِيَانَاتٍ مُعَيَّنَةً تَحْتَكِرُ
السَّلَامَ وَأُخْرَى تَحْتَكِرُ الْعُنْفَ، وَلَيْسَ مِنَ الْمُنْصِفِ أَيْضًا
الْقَوْلُ بِأَنَّهُ يَوْجَدُ أَيُّ مُؤْمِنٍ فِي أَيِّ مِنَ التَّقَالِيدِ الدِّينِيَّةِ فِي
عَالَمِنَا لَا يَقَعُ تَحْتَ هَذَا التَّنَاقُضِ لِلطَّبِيعَةِ الْبَشَرِيَّةِ.

بمقدورنا قولُ أجملِ التّعابيرِ في الفنِّ والجمالِ والحُبِّ والرّعاية، ولكن أيضًا بوسعنا فعلُ أشدِّ أنواعِ العُنْفِ المقيّتهِ والكُرهِ والقمعِ، ويُميّزُ هذا التَّنَاقُضُ المسيحيّينَ والمُسلمينَ واليهودَ والبوذيينَ والهندوسَ والزّرادشتيّينَ -سَمُّوا ما شِئتم- هذا ليسَ بسببِ الانتماءِ الدِّينيِّ، ولكن بسببِ أحوالِ البشريِّ. يبدو أنّنا نعيشُ مرّةً أخرى في فترةٍ من التّاريخِ البشريِّ تتسارعُ فيها وتيرةُ التّغييرِ وتقلُّبُ الكياناتِ، والضَّغْطُ على الأفرادِ والمُجتمعاتِ يودّي إلى تفاقمِ الصّراعاتِ والعُنْفِ والنّزاعاتِ.

نحنُ نعيشُ في عصرِ التّقسيماتِ!

لقد استطاعت المُجتمعاتُ التي سبقتنا أن تتعايشَ بسلامٍ مع الصّراعاتِ، ولكن ما هكذا الحالُ في الأدواتِ السّياسيّةِ -مثلُ الأممِ المتّحدة- والكياناتِ الإقليميّةِ -مثلُ الاتّحادِ الأوروبيِّ- فهي كلّها تتصارَعُ، وأمامها وقتٌ عَصيبٌ للتّكيّفِ على العملِ سويًّا، ونرى الخطبَ المُفعّمةَ بالكراهيةِ تتزايدُ، وخُضوعَ الرُّعماءِ السّياسيّينَ لحُكمِ الأغليّةِ الذي

يُهْمِلُ مَبْدَأَ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ الْأَسَاسِيَّ فِي حِمَايَةِ مَوَاطِنَةٍ عَادِلَةٍ
لِلْجَمِيعِ، وَفِيمَا يَبْدُو أَنَّهُ رِحْلَةُ اغْتِرَابٍ بِلَا عَوْدَةٍ - نَرَى أحيانًا
التَّوَاصُلَ يَتَفَكَّكُ، وَالْمُجْتَمَعَاتِ تَنْعَزِلُ وَتَنْجَرِفُ بَعِيدًا عَنْ
بَعْضِهَا الْبَعْضِ.

فَمَا مَوْقِفُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ هَذَا؟

أَعْتَقِدُ أَنَّ وُجُودَنَا مَعًا هُنَا هُوَ تَعْبِيرٌ عَنْ هَذَا الْوَاقِعِ -
إِصْرَارُنَا بِالْإِجْمَاعِ عَلَى عَدَمِ الْانْحِرَافِ عَنْ رِسَالَةِ السَّلَامِ -
وَأَعْتَقِدُ أَنَّ نَمْلِكَ الثَّقَّةَ الْكَافِيَةَ لِلْاِقْتِنَاعِ بِأَنَّ تَقَالِيدَنَا الدِّينِيَّةَ
تَتَحَدَّثُ بِشَكْلِ كَبِيرٍ عَنْ حَيَاتِنَا وَعَالَمِنَا مِنْ أَجْلِ إعْطَائِنَا
الْأَسَاسَ وَالْقُوَّةَ لِمُقَاوَمَةِ اتِّجَاهِ التَّقْسِيمِ وَالْعُنْفِ وَتَفْكِيكِ
التَّوَاصُلِ.

أَعْتَقِدُ أَنَّ نَفْهَمُ دَوْرَنَا الْيَوْمَ، أَلَا وَهُوَ التَّصَدِّي دِينِيًّا ضِدَّ
الرَّسَائِلِ وَالْمَوَاقِفِ وَالْأَفْعَالِ الَّتِي تُعَارِضُ فِكْرَةَ السَّلَامِ
لِلْبَشَرِيَّةِ جَمْعَاءَ.

مَا الَّذِي يَتَطَلَّبُهُ الْأَمْرُ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَمَلِيَّةِ لَعَرْضِ هَذِهِ
الشَّهَادَةِ فِي عَالَمِنَا؟

دعوني أعرضُ بعضَ وجهاتِ النَّظَرِ هُنا :

١- بالرَّغْمِ مِنْ أَنَّ هَذَا لَيْسَ الْجَمَاعَةُ الْأَوَّلَ الَّذِي يُنَاقِشُ قَضِيَّةَ السَّلَامِ وَدَوْرَ الْأَدْيَانِ فِي دَعْمِ السَّلَامِ فِي عَالَمِنَا، وَبِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّنِي أَعْتَقِدُ أَنَّ هُنَاكَ الْمَزِيدَ مِنَ الْجَمَاعَاتِ الْقَادِمَةِ؛ فَإِنَّنِي أَوَدُّ أَنْ أَدَافِعَ عَنْ أَنَّ وَجُودَنَا سَوِيًّا -عَلَى مَدَارِ يَوْمَيْنِ- مُهِمٌّ وَلَهُ مَغْزَى، وَمَعْنَى أَنْ نَظْلَّ فِي حِوَارٍ هُوَ -فِي حَدِّ ذَاتِهِ- خُطْوَةٌ مَقْصُودَةٌ لِحَقِيقِ التَّوَجُّهِ السَّلْمِيِّ فِي أَدْيَانِنَا وَتَجَنُّبِ الانْحِرَافِ نَحْوَ مَوَاقِفٍ مُعَارِضَةٍ.

٢- وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ نَعْلَمُ أَيْضًا أَنَّ مِثْلَ تِلْكَ الْجَمَاعَاتِ لَنْ تُقَدِّمَ اتِّجَاهًا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْأَفْعَالِ الَّتِي يَجِبُ اتِّبَاعُهَا وَأَنَّا لَنْ نَفْلِحَ، وَقَدْ يُوَدِّي ذَلِكَ إِلَى الْإِحْبَاطِ فِي النِّهَايَةِ -بَدَلًا مِنْ حَثِّ الشُّعُوبِ عَلَى تَوْجِيهِ زَعَمَائِهَا، وَمِنْ الْأَمَلِ-.

٣- فِيمَا يَلِي أَوَدُّ أَنْ أُقَدِّمَ بَعْضَ مَسَارَاتِ الْعَمَلِ الْمُمَكِّنَةِ:

- قَدِّمِ الْحِمَايَةَ:

بِالنَّظَرِ إِلَى كُلِّ أَشْكَالِ الْعُنْفِ الَّتِي انْتَشَرَتْ الْيَوْمَ أَعْتَقِدُ أَنَّهُ مِنَ الْوَاجِبِ حِمَايَةَ الْبَشَرِيَّةِ فِي الظُّرُوفِ الْأَكْثَرِ تَقَلُّبًا -لَا سِيَّمَا

إذا كان هناك خطرٌ من الوقوعِ فريسةً لأيٍّ من أنواعِ العنفِ الطائفيِّ بما في ذلك ما وراءه دوافعٌ دينيةٌ.

إنني مقتنعٌ بأنَّ التجاربَ مثلَ مركزِ مراقبةِ العنفِ بينَ الأديانِ الذي أنشئناه مؤخراً في شمالِ نيجيريا، والذي يضمُّ منظماتٍ مسيحيةً ومسلمةً - لهو خيرُ نموذجٍ من الممكنِ محاكاته.

- قَدَمُ التَّعْلِيمِ :

يقع على عاتقنا مسئوليةٌ تثقيفِ الجهاتِ التابعة - وخاصةً قياداتنا الدينية في مجتمعاتنا - من أجلِ التوعية من التطرُّفِ وكيفيةِ الحمايةِ منه، ويجبُ أن نتعلَّم من التاريخ أن أيَّ تطرُّفٍ من أيِّ نوعٍ يُحاولُ أن يجعلَ الدينَ أداةً له، ومن هنا فإنني حريصٌ بشكلٍ خاصٍّ على أن نتحلَّى بالشَّجاعةِ لتحديدِ الآياتِ والمراجعِ الموجودةِ في نصوصنا المقدَّسة التي تُستخدمُ لتبريرِ العنفِ القائمِ على مُعتقداتٍ دينيةٍ.

وأعترفُ لكم أنني أشعرُ بَعَدَمِ الارتياحِ في أوضاعٍ تتعلقُ بالحوارِ بينَ الأديانِ؛ حيثُ إنَّ هناك تأكيداً شديداً على

رسائلِ السَّلامِ في تقاليدِنا الدِّينِيَّةِ دونَ إمكانيَّةِ القَبولِ أيضًا بتلك النُّصوصِ الأخرى والتي يُمكنُ أن تُفسَّرَ باعتبارِها تتغاضى عن -إن لم تكن تدعو إلى- ارتكابِ أعمالِ عُنفٍ، أو تدعو صراحةً للعُنفِ؛ فلنواجهُ تلك النُّصوصَ التي تُستخدَمُ لتبريرِ العُنفِ.

وماذا سنفعلُ مع تلك الإشاراتِ والمراجعِ الموجودةِ في النُّصوصِ المُقدَّسة؟

وماذا سنقولُ لوَعَاظِنا أيامَ الجُمعةِ والأحدِ فيما يتعلَّقُ بتلك النُّصوصِ؟

لا يُمكنُ أن نُحاربَ التَّطرُّفَ الدِّينِيَّ دونَ توفيرِ الأدواتِ للقياداتِ من أجلِ نقلِ وتفسيرِ تلك النُّصوصِ التي فُهمت -صوابًا أو خطأ- في نُصوصِنا المُقدَّسة والتي تبدو أنَّها تتغاضى عن العُنفِ -إن لم تكن تدعو إليه-.

لقد بدأ الاتِّحادُ اللُّوثريُّ العالَمِيُّ العملَ مع العلماءِ المُسلمينَ في المُضيِّ قُدَمًا في كَيْفِيَّةِ تفسيرِ النُّصوصِ المُقدَّسة، وأودُّ أن أرى هذه المُبادَرةَ تتنامى وتُصيرُ محلَّ نقاشٍ على نطاقٍ واسعٍ.

- قَدَمُ الخِدْمَةِ :

في عام ٢٠١٤م تَبَنَّتِ القِيَادَاتُ الدِّينِيَّةُ مِنْ كُلِّ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ تَقْرِيرًا عُرِفَ بِاسْمِ «أَهْلًا بِالْغُرَبَاءِ» .

صدر هذا التَّقريرُ عَنِ الْمَفُوضِيَّةِ السَّامِيَةِ لِلْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ لَشُؤْنِ اللَّاجِئِينَ -بِالاشتراكِ مع كُلِّ الْأَطْيَافِ الدِّينِيَّةِ- وَتَوَصَّلَ إِلَى اقْتِنَاعِ عَامِّ مَفَادِهِ مَوْجُودٌ فِي كُلِّ الْأَطْيَافِ الدِّينِيَّةِ أَنَّ الْغَرِيبَ لَهُ حَقُّ الْحِمَايَةِ، وَقَدْ أَصْبَحَتْ هَذِهِ الْوَثِيقَةُ مُهِمَّةً جَدًّا لَنَا فِي أَوْرُوبَا لِلدَّفَاعِ عَنْ حَقِّ حِمَايَةِ اللَّاجِئِينَ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ أَصْبَحَتْ أَيْضًا دَعْوَةً لِلْبَدءِ فِي الْعَمَلِ مَعًا لِإِعَانَةِ الْمُحْتَاجِينَ - لَيْسَ فَقَطْ لِأَنَّ كَلِمَةَ «سَلَامٌ» مَعْرُوفَةٌ لِكُلِّ أَطْيَافِنَا الدِّينِيَّةِ، بَلْ لِأَنَّ كَلِمَةَ «حُبٌّ» مَأْلُوفَةٌ لَنَا أَيْضًا .

وَيَعْمَلُ الْإِتِّحَادُ اللَّوْثَرِيُّ الْعَالَمِيُّ -جَنِبًا إِلَى جَنبٍ- مَعَ الْمُنْظَمَاتِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْأُرْدُنِّ وَكِنْيَا وَنِيْبَالٍ لِدَعْمِ الْمُحْتَاجِينَ .
تلك الخِدْمَاتُ الْمُشْتَرَكَةُ -وهذا عَنْ تَجَرِبَتِي الشَّخْصِيَّةِ- تَحْمِلُ فِي طَيَّاتِهَا عَشْرَاتِ التَّقَارِيرِ الَّتِي يُمَكِّنُ إِصْدَارُهَا، فَهَلْ هُنَاكَ مِسَاحَةٌ لِمَزِيدٍ مِنْ مِثْلِ تِلْكَ الْأَعْمَالِ الْمُشْتَرَكَةِ؟

- مَكِّن الشَّبَاب :

وأودُّ أن أنهيَ بياني بالإشارة إلى أهميّة تمكين الشَّبَاب .
 نعم، بإمكاننا المُساعدةُ في ذلك من خلالِ تعليمهم
 التَّعائُشَ السَّلميّ في تناغمٍ، وفي الواقعِ سوف يقومون بذلك إذا
 ما رأوا آباءهم وقياداتهم وحُكماءهم يقومون بذلك .
 المُشكلةُ ليست في الشَّبَابِ اليَومَ، بل في القياداتِ وما
 يتعلَّمه الشَّبَابُ مِنْهُمْ .

ولكن المشكلة -بالنسبة لي- أكبرُ من ذلك ؛ فنحنُ نعيشُ
 في عصرٍ يُهمَّشُ فيه الشَّبَابُ بطريقةٍ مُنظمةٍ بعيدًا عن الآمالِ
 ووجهاتِ النَّظَرِ .

سَعِدْتُ برؤيتكم بعدَ زيارةِ «دارِ السَّلام» مُنذُ أربعِ
 سَنَوَاتٍ -عندما أُشعلتِ النَّارُ في كَنيسةٍ بضاحيةٍ فقيرةٍ، وقد
 أتى المُسلمونَ والمسيحيُّونَ سويًّا وحلَّلوا المُشكلةَ التي أدَّت
 لحدوثِ تلكِ الحادثةِ .

ومن خلالِ تحليلهم فإنَّ اندلاعَ العُنْفِ كان سببهُ الفقرُ
 ونقصُ وجهاتِ النَّظَرِ والتَّهميشَ، وكلُّ ذلك جعلَ

المُجْتَمَعَاتِ - وأيضًا جعلَ الأجيالَ الشَّابَّةَ - عُرضَةً لخطاباتِ الكُرهِ والتَّعَبُّثِ والتَّطَرُّفِ .

وهذا ليس أمرًا دراماتيكيًّا أن يبدو أنَّ التَّطَرُّفَ يُقدِّمُ معنًى وأملًا للمُجْتَمَعَاتِ المُهْمَشَةِ أكثرَ ممَّا تُقدِّمُهُ الأنظُمَةُ السِّيَاسِيَّةُ والاجتماعيَّةُ والاقتصاديَّةُ؛ لذا يحتاجُ الشَّبابُ لرؤى من أجلِ حياتهم كي يُحِبُّوها وحياةَ الآخرينَ، وإذا لم يصحبَ تعليمَ الشَّبابِ تمكينُهُم فإنَّ ذلكَ التعليمَ لن يؤتي ثماره المَرْجُوءَةَ .

أصحابَ النِّيَافَةِ، أصحابَ السِّيَادَةِ والسَّعَادَةِ، شركاءَ الحوارِ الموقَّرونَ . . .

إنَّه لأمرٌ جيِّدٌ أن نأتي هُنا للتَّحدُّثِ عن السَّلَامِ - وهذا ما يَجِبُ عَلَيْنَا فِعْلُهُ - وبإمكاننا القيامُ بما هو أكثرُ من ذلك .



بَيَانٌ مُشْتَرَكٌ
مِنْ وَفْدِ مَجْلِسِ الْكَنَائِسِ الْعَالَمِيِّ
وَوَفْدِ مَجْلِسِ حُكَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ
فِي الْإِلْقَاءِ الْمُنْعَقِدِ

فِي لَفْتَةٍ مِمَّة ٣٠ سَبْتَمْبَرٍ وَمَتَّى ١ أَكْتُوبَرٍ ٢٠١٦ مَ جَنيفَ، سُويسِرَا

فِي لِقَاءٍ تَارِيخِيٍّ جَمَعَ بَيْنَ مَجْلِسِ الْكَنَائِسِ الْعَالَمِيِّ
وَمَجْلِسِ حُكَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ، وَبِرِثَاسَةِ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْأَكْبَرِ شَيْخِ
الْأَزْهَرِ، الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ أَحْمَدِ الطَّيِّبِ، وَالَّذِي عُقِدَ بِمَقَرِّ
مَجْلِسِ الْكَنَائِسِ الْعَالَمِيِّ بِجَنيفَ - سُويسِرَا، فِي الْفَتْرَةِ مِنْ ٣٠
سَبْتَمْبَرٍ، وَحَتَّى ١ أَكْتُوبَرٍ ٢٠١٦، حَيْثُ رَحَّبَ كُلُّ مَنْ
الدُّكْتُورَةُ/ «أَنِيْسُ أَبْيُوم»، رَئِيسُ اللَّجْنَةِ التَّنْفِيزِيَّةِ بِمَجْلِسِ
الْكَنَائِسِ الْعَالَمِيِّ، وَالْأَمِينُ الْعَامُّ الدُّكْتُورُ/ «أُولَافِ فَيْكْسِ
تَفَايْتِ»، الْأَمِينُ الْعَامُّ لِلْمَجْلِسِ - بِفَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْأَكْبَرِ وَالْوَفْدِ
الْمُرَافِقِ لَهُ مِنْ مَجْلِسِ حُكَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ .

شَهِدَ الْإِلْقَاءُ جَلْسَتَيْنِ مِنَ الْمُحَادَثَاتِ تَرَكَّرَتْ حَوْلَ أَهْرَزِ

قضايا «حوار أتباع الأديان»، ومحاربة التطرف الديني، ونشر ثقافة السلام.

كما شهد اللقاء خطاباً لفضيلة الإمام الأكبر حول دور القادة الدينيين في بعث الأمل في قلوب الشعوب، والتي ألقاها فضيلته في المعهد المسكوني في «بوسيه».

كان الاهتمام الرئيسي في اللقاء هو تعميم ثقافة السلام ودور القادة الدينيين والمؤسسات الدينية في هذا المجال، وتشجيع الجهود الداعمة للسلام.

إننا نؤمن -بوصفنا أتباع نبي الله إبراهيم- أن البشر خلقوا ليتشاركوا معاً الحب والمودة والسلام والرحمة والأمانة والإخلاص.

وقد تركزت المناقشات خلال اللقاء على الدور الحيوي لأتباع الأديان والقادة الدينيين في صناعة السلام، كما ناقشوا العلاقة بين الفقر والعنف المرتبطين بالدين، ودعوا إلى نشر القيم الدينية، والتعاون بين أتباع الأديان، باعتبار أن ذلك وسيلة لمكافحة التطرف وبعث الأمل لدى الشعوب، والدعوة

إلى تمكين الشباب ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعاتهم .
 كما أكد اللقاء على ضرورة أن يتمتع الجميع بالحقوق
 والمسؤوليات المتساوية باعتبارهم مواطنين في بلدانهم .
 وقد أكد الطرفان التزامهما بما يلي :

- رَفَضُ كُلِّ أَشْكَالِ التَّعَصُّبِ والتمييز العنصري بسببِ
 الدِّينِ أو العِرْقِ أو الجنسِ أو الأصلِ .
- تشجيعُ القادةِ الدِّينيين على العملِ مع الهيئاتِ
 والسُّلطاتِ المحليَّةِ ذاتِ الصِّلَةِ؛ من أجلِ إبرازِ صورةِ
 الأديانِ بمفهومِها السَّليمِ .
- تشجيعُ المبادراتِ النَّاجحةِ، مثلَ : «بيتِ العائلةِ» الذي
 أسَّسه الأزهرُ الشَّريفُ في مِصرَ، بالتعاونِ مع الكَنِيسَةِ القِبْطِيَّةِ
 الأرثوذكسيَّةِ والكُنائسِ المِصريَّةِ، ومحاولةُ تَكَرُّرها .
- البحثُ عن السُّبلِ المناسبةِ لتشجيعِ المُساهماتِ الجادَّةِ
 للمرأةِ في عمليةِ بناءِ ونَشْرِ السَّلامِ .
- تشجيعُ وقفِ سِباقِ التسلُّحِ الذي يهدِّدُ أَمَنَ الشعوبِ

كافّةً، والدّعوةُ إلى توجيه هذه المواردِ لمُحاربةِ الفقرِ والجهلِ
والمرضِ الذي يواجهه الشعوبُ الفقيرةُ والغنيّةُ على حدٍّ
سواءٍ.

وإنّنا نناشدُ جميعَ القادّةِ الدّينيين للعملِ على تحقيقِ العدلِ
والسّلامِ للبشريةِ جمعاءَ.

بعد انتهاءِ الاجتماعِ اتفقَ الطّرفانِ على عقدِ الاجتماعِ
القادمِ في الرّبعِ الأوّلِ من العامِ ٢٠١٧م، إن شاء اللهُ.

